الفصـــــل الثالـــث

الإعلال والإبدال والتعاقب

أ- الإعلال أو الإبدال في حروف العلة

ب - الإبـــــدال في الحروف الصحيحـــة

جـ - التعـــــاقـــــب بيـــن الحـــروف

obeikandl.com

تمهيـــد

من ظواهر التغيير الصوتي في العربية إبدال حرف بحرف طلبا للتخفيف فـــي النطق ، واقتصاد الجهد العضلي ، وهو مايمكن أن يحصل بين كل الحـــروف ، قـــال أبوحيان : "قال شيخنا أبوالحسن بن الضائع : قلما تجد حرفا إلا وقد جاء فيه البـــدل إلا نادرا" [1].

وقد عني علماء العربية بظاهرة الإبدال ، ودرسوها في كتبهم ، بـــل خصوهـــا بالمؤلفات [2] ، وعالجها بعضهم في باب الفصاحة أو مـــايمكن أن يســـمى بموســـيقى اللفظ ، ومايَنجم عنها من تجانس أو تنافر في الأصوات. وتجاوزوا حدود الوصف إلـــى التعليل ، ثم وضعوا لها قواعد تضبط حروف البدل ، واتخذوا لها شواهد من الشـــعر [3] وحددوا مايتميز بالخفة ، ويسهل النطق به. وكانت حروف الذلاقة في كـــــلام العـــرب كثيرة ، لأنها أجرى على اللسان لخفتها.

عالج سيبويه ظاهرة الإبدال في مواضع عديدة من كتابه [4] ، وعنون لها : "هذا حروف البدل" وأحصى فيه عددها، فوجدها إحدى عشر:(ا ء هـــــ ي ت م ن و ط د ج)[5] منها ثمانية من حروف الزيادة ، وزاد حرف اللام في معرض حديثه عن النون.
قال : "وقد أبدلوا اللام من النون وذلك قليل جدا. قالوا : أصيلالا وإنما هو أصيلان" [6]

---

1 – المزهر ٤٦١/١

2 – من هؤلاء نذكر ثلاثة :

أ- يعقوب بن السكيت (٢٤٤ هـــ) وضع كتاب "الإبدال" يروي فيه كثيرا عن علماء اللغة ، ولايعزو الصورة الصوتية إلى لهجتها إلا قليلا. وقسمه إلى ٣٥ بابا وفيه شواهد من القرآن والحديث والشعر والأمثال. حققه الدكتور حسين محمد محمد شرف وطبعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٨.

ب- أبوالقاسم الزجاجي (٣٣٧ هـــ) "ألف كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر" وعنوانه يشير إلى الفرق بين ماهو إبدال بالمعنى الصوتي وبين ماهو معاقبة. ويقصد بالمعاقبة اللغات المتناظرة التي تعاقب إحداها الأخرى من دون أن تكون إحداهما أصلا للأخرى ، ولايعزو الألفاظ إلى أهلها من القبائل إلا نادرا. قسمه إلى ٢٤ بابا ، وهو أصغر كتب الابدال ، وفيه مـــالم يذكـــره ابـــن السكيت كباب الألف والياء والواو. حققه عزالدين التنوخي ، وطبع بدمشق سنة ٢٩٦٢.

جـــ- أبوالطيب اللغوي الحلبي (٣٥١ هـــ) صنف كتاب الإبدال. وهو لايختلف عن مثيليه إلا في الكمية إذ فيه ٢٦٠ بابا وفي الترتيب حيث جاء على ترتيب المعجم بما يشبه الرسم البياني. إذ يذكر حروف البدل ابتداء من الحرف الذي يلي الحرف المعقود له الباب ولا يعزو اللـــهجات إلى أصحابها. حققه عزالدين التنوخي وطبع في دمشق سنة ١٩٦١

3 – كقول القائل : وقبر حرب بمكان قفر ∴ وليس قرب قبر حرب قبر

4 – ينظر على سبيل المثال الكتاب ٢٣٧/٤ - ٤٧٨ - ٤٨٠

5 – الكتاب ٢٣٧/٤ ومابعدها.

6 – نفسه ٢٤٠/٤

وتبعه المبرد ولكنه لم يذكر اللام ؛ [1] وابن السراج كذلك [2] ، وأبو علي الفارسي يذكر نص سيبويه [3] وابن جنى في طريق أستاذه [4] ويصل عدد الحروف إلى أربعة عشر عند الرماني (٣٨٤هـ) وذلك بإضافة (ص ز) إلى ماسبق [5]. ويحددها الزمخشري بخمسة عشر حرفا هي : "استنجده يوم صال ز ط" [6] وقال ابن عصفور "حروف البدل لغير إدغام يجمعها قولك : أجد طويت منهلا" [7] وتبلغ اثنين وعشرين حرفا في قول ابن مالك : "يجمع حروف البدل الشائع في غير إدغام قولك : لجد صرف شكس آمن طي ثوب عزته" [8] ، ولكن الضروري في التصريف – في رأيه – هجاء : "هدأت موطيا"[9] . وكل ماسبق من آراء يخالف ماذهب إليه أبوحيان حين قال "وجميع حروف المعجم جاء فيها البدل على ماسنذكره إلا الخاء والحاء والذال والظاء والضاد والعين والقاف. فالضروري في التعريف جمعت في قولك : طال يوم أنجدته" [10] وبهذا العدد يختلف مع ابن مالك في حرف (الغين).

ونص النحاة على الثقل الموجود في نطق الأصوات المتجاورة في المخرج كأصوات الحلق لصعوبة ذلك عليهم [11]. وكذلك تفعل العرب إذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا مكانه حرفا من غير ذلك الجنس ، من ذلك قوله تعالى ، (وقد خاب من دساها) الشمس ١٠/٩١ ، قال أبوعبيدة : "هي من دسست والعرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء" [12].

والإبدال في حقيقته خاضع للهجات العربية ، وهو ضرب من التقريب بين الأصوات مقاربة جزئية في بعض الصفات المشتركة. ويطلق عليه المحدثون.المماثلة الجزئية [13]. وتسوغه العلاقات الآتية :

١- التماثل : وهو اتحاد الصوتين مخرجا وصفة كالباعين والتاعين

---

1 – المقتضب ١٦/١ وما بعدها

2 – الأصول ٢٤٤/٣ وما بعدها

3 – التكملة ص ٢٤٣-٢٤٤

4 – صناعة الإعراب ٧٢/١

5 – شرح المفصل ٨/١٠. وعلى رأي الرماني الاستراباذي (٦٨٦هـ) ينظر الشافية ١٩٩/٣

6 – نفسه ٧/١٠

7 – الممتع ٣١٩/١ والمقرب ١٩٥/٢ وزاد بعض النحويين : س ص ز ع ك ف ش. الممتع ٤١٠/١

8 – التسهيل ص ٣٠٠. وينظر محيط المحيط ص ٣١

9 –شرح ابن عقيل للألفية ٢١٠/٤ ومابعدها.وعلى هذا رأي ابن هشام. ينظر نزهة الطرف ص ١٤٩

10– ارتشاف الضرب ١٢٥/١ والمبدع ص٤٥ وتقريب المقرب ص ١٢٢

11 – صناعة الأعراب ٧٥/١

12 – مجاز القرآن ٣٠٠/٢ وينظر معاني الفراء ٢٦٧/٣

13– ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص ١٧٩ وحامد هلال ، أصوات اللغة العربية ص ٢٧٦ . وبرتيل مالبرج ، علم الأصوات ترجمة عبد الصبور شاهين ، ص ١٤٥/١٤٤ وعبد الله أمين ، الاشتقاق ، ص ٢٥٢.

٢- **التجانس** : وهو اتحاد الصوتين مخرجا واختلافهما في الصفات كالدال والطاء
٣- **التقارب** :وهو تقارب الصوتين في المخرج أو في الصفات، كالحاء والهاء أواللام والراء
٤- **التباعد** :وهو تباعد الصوتين في المخرج أو في الصفات، كالميم والنون أوالميم والكاف

وأما أقسامه فهي :

١- **إبدال حقيقي** : وهو تعويض صوت أصلي ، أو يعتقد أنه أصلي بصوت آخر يشاركه في المخرج أو في الصفات أو يقترب منه. ويتميز ماهو أصل بقياس مشتقاته.
٢- **التعاقب** : وهو ماجهل فيه اللفظ الأصل لاشتهار الكلمتين ، وتعادلهما في التصريف. ومنه الزعاق والذعاق. قال الخليل : "سمعناه فلا ندري ألغة هي أم لثغة".[1]

فيظل الاعتقاد بأصالة كليهما حتى يقوم الدليل على إبدال أحدهما من صاحبه. قال ابن مالك : "وعلامة صحة البدلية الرجوع في بعض التصاريف إلى المبدل منه لزوما أو غلبة فإن لم يثبت ذلك في ذي استعمالين فهو من أصلين". [2]

ومعنى هذا أن ليس كل تغييربين الحروف إبدالا ، ولهذا وجب التفريق بين أنواع التغيير إذ منه الإدغام الذي أفردنا له قسما في بحثنا ، والإعلال وهو جزء من الإبدال يخص حروف العلة والهمزة. فكل إعلال إبدال ، وليس كل إبدال بإعلال. ومن التغيير كذلك التعاقب الذي اختلف العلماء في كثير من أمثلته وتباينت آراؤهم في ألفاظه. وإنا قد وجدنا جمعا من الكلمات في البحر المحيط رجحنا أن تكون من باب المعاقبة.

ولمعرفة الإبدال يستعين الدارس بالأصل الاشتقاقي للكلمتين التي يظن أن إحداهما أصل للأخرى ، فما كان أجرى في الاشتقاق وأنواعه فهو الأصل ، وماكان مجهول الأصل الاشتقاقي أو قليل الاستعمال فهو الفرع أو المبدل ؛ كما أن معرفة العلاقات التي تسوغ الإبدال هامة في هذا الشأن ، ذلك أن "معرفة صفات الحروف وكيفية حدوثها مهمة جدا في موضوع الإبدال وتحليل التغيرات الصوتية الناتجة عن تجاور هذه الحروف داخل الكلام وتأثير الحرف القوي في الضعيف وتحويله إلى أقرب الحروف إليه حتى يتم التجانس والتخلص من بعض القيود النطقية بتحقيق الانسجام بين أصوات الكلمة والاقتصاد في المجهود العضلي لدى المتكلم بالخفة في الكلمة والتيسير على اللسان" [3]؛ لأن تجاور بعض الحروف غير مستحسن[4] كأن نقول :السطح إما بابدال السين صادا وإما بإبدال الطاء تاء ليكون الانسجام بين الصوتين(ص ط-س ت). أما نطقها على أصلها : (السطح) بالسين والطاء فصعب لتباين السين والطاء في صفتي الهمس والجهر وصفتي الاطباق والاستفال. وهذا من شأنه أن يجهد أعضاء النطق ، والمتكلم ينزع دوما إلى الاقتصاد اللغوي وهو مايحققه الإبدال في هذا المجال.

---

1 - العين ١٤٨/١
2 - التسهيل ص ٣٠٠
3 - التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية ، ص ١١٥
4 - العين ٦٣/١

والإبدال لغير إدغام أنواع :

١- **إبدال سماعي** خاص ببعض القبائل منه تلتلة بهراء وقد درسناه في قسم التغير الحركي ،[1] وكشكشة ربيعة [2] ، وكسكسة هوازن [3] وعجعجة طئ [4] وطمطانية حمير [5] و وتم حمير [6] وشنشنة اليمن [7] وهذه لم ترد في البحر المحيط.

وأما عنعنة تميم وفحفحة هذيل واستنطاء أهل اليمن وغيرهم ، فوردت أمثلة منها في تفسير أبي حيان. سنذكرها في موضعها.

٢- **إبدال قياسي** يعمل به في التصريف ويوقع تركه في الخطأ. وذلك في تسعة أحرف جمعها ابن مالك في قوله : هدأت موطيا". وقد جمعنا منها أمثلة ، نبينها بعد حين.

٣- **إبدال نادر** ، وهو في سبعة أحرف هي : ق خ ذ ظ ض ح غ. وفي اعتقادنا أنها من التعاقب ، وسنبين ذلك.

نشرع في دراسة الإبدال ، ونبدأ بحروف العلة والهمزة في أول الكلمة لاغير وفاقا لما ارتضيناه في بحثنا ، ونتبع ذلك بالحروف الصحيحة مبتدئين بالحلقية ، وأخيرا نذكر أمثلة من المعاقبة ، ونتجاوز القلب لقلته.

---

1 – ينظر دراسة كسر حرف المضارعة في هذا البحث ص ١٣٣

2 – الكشكشة هي إبدال كاف المؤنث شينا عند الوقف. وقرئ بها (قد جعل ربش تحتش سريا) مريم ٢٤/١٩ . ينظر الاشموني ٢٨٢/٤ ، وقيل إلحاق كاف المؤنث شينا لإبراز الحركة الأخيرة في الوقف. ينظر الكتاب ٢٩٥/٢. ونسبت إلى تميم وربيعة وأسد وبكر بن وائل ومضر. ينظر الصاجي ص ٥٣ وفقه اللغة ص ١٢٩ والمزهر ٢٢١/١ ، واللهجات في التراث ٣٤٨/١. ومازالت هذه الظاهرة في بلاد العرب الجنوبية وفي المهرية والسقطرية. ينظر اللهجات في التراث ٣٦٢/١

3 – الكسكسة وهي إبدال الشين السابقة سينا عند الوقف فيقال : أكرمتكس في أكرمتكش.وقد نسبت إلى القبائل السابقة نفسها. ينظر فقه اللغة ص ١٢٩ ومجالس ثعلب ١٠٠/١

4 – العجعجة وهي قلب الياء جيما في الوقف. كالراعج معج في الراعي معي. ونسبت إلى طئ وبني دبير من بني أسد وناس من تميم وقضاعة. ينظر الشافية ٢٨٧/٢ والكتاب ٢٨٨/٢ واللسان (شجر)

5 – الطمطمانية هي إبدال لام التعريف ميما. ومنها الحديث (ليس امصيام في امسفر). في اللهجات العربية ص ١٤٠. والحديث أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الصوم ، شرح المفصل ٣٤/١٠ والشافية ٣١٥/٣

6 – الوتم هو إبدال السين تاء ، وعزيت إلى حمير ، وحكيت عن قضاعة ، ولااعتراض فقضاعة من حمير. وبها قرئ قوله (قل أعوذ برب النات) الناس ١/١١٤ ينظر اللسان (ناس) ، وشواذ ابن خالويه ص ١٨٣ والاقتراح ص ٢٠١ والتذكرة ٢٨ وسماها أبوحيان بدل مجاراة. ينظر التذكرة ص ٢٨.

7 – الشنشنة : هي قلب الكاف مطلقا إلى شين ، وعزيت إلى اليمن فيقولون : لبيش اللهم لبيش. الاقتراح ص ٢٠١ ومازالت هذه الظاهرة مسموعة في اليمن وفي نواحي الميلية بشرق الجزائر. ومسموعة كذلك في محافظة الشرقية بمصر، وتعليلها أن قوما من جذام اليمنيين قدموا مع عمرو بن العاص ونزلوا في نواحي الزقازيق ، ينظر اللهجات في التراث ٣٦٢/١

أولا – الإبدال في حروف العلة

عرف هذا النوع من الإبدال بالإعلال ، وعنيت به المباحث الصرفية كثيرا ، وهو في حقيقته مجال ثر للدرس الصوتي ، لأنه يقوم على العلاقات التي تنشأ بين الأصوات بسبب تجاورها فيؤثر بعضها في بعض.

وأطلق علماء العربية على أصوات الألف والياء والواو حروف العلة أو المد أو اللين ودرسوا التحويلات التي تطرأ عليها من إبدال وحذف ، وأضافوا إليها الهمزة لأنها شابهت هذه الأحرف في التغيرات الصوتية.

وإذا كانت الحركات أبعاض حروف – كما سماها ابن جني[1] – فإن أحرف العلة حركات ممطولة. [2] وما الفرق بينها وبين الحركات القصيرة إلا فرق في الكمية غير أن الألف تخالف أختيها. فهي دوما حرف مد. أما الياء والواو فقد تتحولان إلى نوع الحروف الصامتة فتقبلان الحركة في مثل : يد وولد ؛ لذلك أطلق عليهما المحدثون مصطلح أنصاف صوامت "Semi consonnes" وأطلقوا عليهن جميعا (ا ي و) "Semi Voyelles" أي أنصاف حركات.[3]

٣-١ – الألف

الألف صوت علة ومد ، زائد. وضعها الخليل من الحروف الهوائية مع الواو والياء التي ليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف [4] ويجعلها سيبويه وجمهور النحاة من مخرج واحد مع الهمزة والهاء من اقصى الحلق ، وهو المخرج الأول عندهم [5] ولاتكون إلا ساكنة وماقبلها مفتوحا.

ويعد صوت الألف من أقوى أصوات العلة مدا ثم الياء ثم الواو ، "فكلما رسخ الحرف في المد كان حينئذ محفوظا بتمامه ، وتمادى الصوت به وذلك الألف ثم الياء ثم الواو" [6] .

والألف حركة فتح طويلة ، مجهورة ، رخوة ، غير مطبقة ، فإذا حركت صارت صوتا آخر ، وفارقت حقيقتها ، ولاتكون أصلا أبدا في الأفعال المتصرفة ولا في الأسماء المعربة. إنما هي بدل أو زائدة [7]. قال سيبويه : "والألف تكون بدلا من الياء والواو إذا كانت لامين في مثل رمى وغزا ونحوهما وإذا كانتا عينين في مثل قال

1– صناعة الأعراب ١٩/١ وتقريب المقرب ص ١٢٤

2– الخصائص ١٢٤/٣

3– القراءات الشاذة ص ٤١ وما بعدها وينظر الصفحة ... من هذا البحث

4– العين ٥٧/١. وهي مما يسميه الأوروبيون (Les voyelles) التي لاتصادف موانع في طريقها ، ينظر الأصوات ص ٩٦

5– ينظر الكتاب ٤٣٣/٤ والمقتضب ٩٢/١ والأصول ٤٠٠/٣

6 –الخصائص١٢٦/٣

7 – صناعة الاعراب ٦٥٣/٢

وباع والعاب والماء ونحوهن ، وإذا كانتا الواو فاء في ياجل [1] ونحوه ، والتنوين في النصب تكون بدلا منه في الوقف ، والنون الخفيفة إذا كان ماقبلها مفتوحا نحو رأيت زيدا واضربا" [2] وتبدل باطراد من الهمزة الساكنة إذا كانت قبلها فتحة مثل رأس[3].

ولما كانت الألف ساكنة أبدا ؛ لأنها إذا تحركت تحولت همزة ، فإنه لايمكن النطق بها إلا مع صوت آخر لتكون له مدا في مثل (لا). وهذا ماكان معمولا به في بلادنا وبخاصة في تعليم القرآن الكريم.ولعله مأخوذ من قول ابن جني : "أعلم أن هذه الألف هي التي بعد اللام قبل الياء في آخر حروف المعجم وهي التي في قولنا : "لا" [4] .

تحدث أبوحيان عن إبدال الألف من الواو في بعض المواضع من تفسيره ، من ذلك أن الياء في (نستعين) الفاتحة ١/٥ أصلها واو من المعونة ، وتنقلب ألفا في ماضيه ، فيقال : استعان [5]. وكذلك الألف في قوله (فاضرب بعصاك) البقرة ٦٠/٢ منقلبة عن واو ، فقالوا : عصوان في مثناها ، وعصوته أي ضربته بالعصا [6]. ومثلها ألف (الصفا) البقرة ١٥٨/٢ ؛ لأنهم قالوا : صفوان ، ولاشتقاقه من الصفو [7]. ووزن (لمثوبة) البقرة ١٠٣/٢ مفعلة من الثواب ، نقلت حركة الواو إلى الثاء ، والقياس الإعلال ، فيقال : مثابة ، وبها قرئ في البقرة ١٢٥/٢ ، ولكنهم صححوا ، كما صححوا في الأعلام (مكوزة) ، ونظيرهما في الوزن من الصحيح مقبرة [8]. قال أبوالفتح : "هذا مما خرج على أصله ، شاذ على بابه وحال نظائره. ومثله مما يحكي عنهم من قولهم : الفكاهة مقودة إلى الأذى ، وقياسها مثابة ومقادة. كما جاء عنهم من منامة وهي القطيفة ، ومزادة ، ومثله مزيد وقياسه مزاد إلا أن مزيدا علم. والأعلام قد يحتمل فيها مايكره في الأجناس نحو محبب ومكوزة ومريم ومدين ومعد يكرب ورجاء بن حيوة ، ومنه موظب ومورق اسم رجلين".[9]

---

1 – في الأصول ٢٥٤/٣-٢٥٥ : "ومن العرب من يكره الياء مع الواو (يوجل) فيقلب الواو ،فيقول : ياجل ، وهي لغة معروفة".

2 –الكتاب ٢٣٨/٤ وينظر الأصول ٢٤٦/٣-٢٤٧-٢٥١ وصناعة الأعراب ٦٦٧/٢ والمقتضب ٦١/١

3 – نفسه ٥٤٣/٣

4 – صناعة الأعراب٦٥١/٢

5 – البحر ٢٤/١

6 – نفسه ٢١٨/١

7 – نفسه ٤٥٤/١

8 – نفسه ٣١٩/١ وينظر إعراب النحاس ٢٥٩/١ والمحتسب ٢١٣/١

9 – المحتسب ٢١٣/١

قرئ (لاتاجل) الحجر ٥٣/١٥ بإبدال الواو ألفا ، كما قالوا : تابة في توبة [1]. وأشار ابن السراج إلى أن "من العرب من يكره الياء مع الواو في مثل (يوجل) ، فيقلب الواو فيقول : ياجل ، وهي لغة معروفة" [2]. وقيل لبني عامر [3] ونسبها ابن يعيش إلى قوم من أهل الحجاز [4] حملهم طلب التخفيف على أن قلبوا حرف العلة ألفا سواء أكانت واوا أو ياء ؛ لأن اجتماع الياء مع الألف أخف عندهم من اجتماعها مع الواو.[5] وفي هذا النمط قرأ ابن مسعود والأعمش (ذلك عيسى بن مريم قال الحق) مريم ٣٤/١٩ يريد : قول الحق. [6] وعليها حديث آبن مسعود : "إني لأجد له من اللاعة ما أجد لولدي". يريد : اللوعة[7].

نسب أبوحيان هذه اللغة إلى بعض الحجازيين. [8] واطرد إبدال الواو ألفا في جمع فاؤه واو في لغة تميم يقولون : ألاد في اولاد وآثان في أوثان [9]. وقالوا في تصغير دابة وشابة وهدهد : دوآبة وشوآبة وهداهد فجعلوا الألف مكان اليان ، ولم يسمع ذلك في غيرهن. وقيل : إن الهداهد لغة في الهدهد. [10] قال الأزهري : والهداهد طائر يشبه الحمام. قال الراعمي (كامل) :

كهداهد كسر الرماة جناحه .·. يدعو بقارعة الطريق هديلا

وقال اللحياني : قال الكسائي : إنما أراد الراعي في شعره بهداهد تصغير هدهد فأنكر الأصمعي ذلك. قال ولاأعرفه تصغيرا. قال ابن سيده : وهو الصحيح لأنه ليس فيه ياء تصغير إلا أن من العرب من يقول : دوابة وشوابة في دويبة وشويبة ، قال : فعلى هذا إنما هو هديهد ، ثم أبدل الألف مكان الياء على ذلك الحد [11] .

وقرأ الجمهور (وما استكانوا) آل عمران ١٤٦/٣. والظاهر أن استكان : استفعل من الكون ، فتكون أصل ألفه واوا أو هو من قول العرب : مات [12] فلان بكينة سوء أي بحالة سوء ، وكانه يكينه إذا خضعه. قال هذا الأزهري وأبوعلي. فعلى قولهما

---

1 – البحر ٤٥٨/٥ وينظر المحتسب ١٩٨/١ وارتشاف الضرب ٨٨/١

2 – الأصول ٢٥٤/٣ وينظر الشافية ٨٨/٣

3 – ارتشاف الضرب ٨٩/١

4 – ومما يؤكد أنها لغة الحجاز قول الشافعي في رسالته ص ٣١ : "وتختلف سنة وثاتفق" بالإظهار.

5 – شرح المفصل ٦٣/١٠

6 – البحر ١٨٦/٦

7 – لسان العرب ، مادة (لوع)

8 – ارتشاف الضرب ١٤٧/١ وينظر رسالة الشافية ص ٣١

9 –نفسه ١٤٨/١

10 – تذكرة النحاة ، ص ٣١٢

11 – لسان العرب ، مادة (هد)

12 – في اللسان (بات) بدلا من (مات). ينظر مادة (كين)

أصل الألف ياء. وقال الفراء وطائفة من النحاة : إنه افتعل من السكون ، وأشبعت الفتحة فتولد منها ألف ، كما قالوا : أعوذ بالله من العقراب.[1] يريد :من العقرب.وهذا الإشباع لايكون إلا في الشعر[2]. وهذه الكلمة في جميع تصاريفها بنيت على هذا الحرف. تقول : استكان يستكين فهو مستكين ومستكان له. والاشباع لايكون على هذا الحد [3].

واستشهد صاحب الشافية لهذا النوع من الإشباع – في رأيه – ببيت من معلقة عنترة بن شداد العبسي (بسيط) :

ينباع من ذفرى غضوب جسرة ∴ زيافة مثل الفنيق المكدم [4]

وماذهب إليه أبوحيان من أن (استكان) من الكون أقرب إلى الاشتقاق [5] واجرى في القياس ، ولاحجة في إشباع هذا اللفظ في القرآن ؛ لأن المد المشبع للحركة مما اختصت به لغة الشعر ، وربما كان في النداء إرادة مد الصوت أو في الطلب عموما ، وذلك أمر ملاحظ في لغة الأطفال وبخاصة عندما يلحون في الطلب. ومن المد المشبع قول إبراهيم بن هرمة (وافر) :

وأنت من الغوائل حين ترمى ∴ ومن ذم الرجال بمنتزاح. [6]

ومنه قراءة الحسن لقوله تعالى (سأوريكم دار الفاسقين) الأعراف ١٤٥/٧ بواو ساكنة بعد الهمزة على مايقتضيه رسم المصحف، ووجهت هذه القراءة توجيهين :

– أحدهما ماذكره أبو الفتح وهو أنه أشبع الضمة ومطها فنشأ عنها الواو. قال : ويحسن احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ ، فمكن الصوت فيه فيكون كقوله أدنو فأنظور ، وهذا التوجيه ضعيف لأن الإشباع بابه الشعر.

– الثاني ماذكره الزمخشري قال : وقرأ الحسن (سأوريكم) وهي لغة فاشية بالحجاز يقال أورني كذا وأوريته فوجهه أن يكون من أوريت الزند كأن المعنى ، بينه لي ، وأنره لأستبينه. وهي أيضا في لغة أهل الأندلس كأنهم تلقفوها من لغة الحجاز ، وبقيت في لسانهم إلى الآن ، وينبغي أن ينظر في تحقق هذه اللغة أهي في لغة الحجاز أم لا [7].

---

1 – البيت غير منسوب وعجزه : الشائلات عقد الأذناب. ينظر مغني اللبيب ٣٧٢/٢

2 – ينظر ضرائر الشعر ص ٣٣ ومايجوز للشاعر في الضرورة ص ٦٤

3 – البحر ٧٥/٣ وينظر الشافية ٦٩/١

4 – الشافية ٧٠/١ والمحتسب ١٦٦/١

5 – لسان العرب ، مادة (كين)

6 – حجة الفارسي ١٨١/١ وصناعة الأعراب ٦٩/١ والخصائص ٣١٦/٢ و ١٢١/٣ والمحتسب ١٦٦/١

7 – البحر ٣٨٩/٤ و تتمة عبارة ابن جني : فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده فألحقت الواو لما ذكرنا. المحتسب ٢٥٩/١

ولقد روى الفراء عن بعضهم أنه سمعه يقول : "أكلت لحما شاة. وهو يريد لحم شاة. فأتبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا ، وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما ، ومنه المسموع عنهم في الصياريف والدراهيم" [1].

قرأ الجمهور (استحوذ) المجادلة ١٩/٥٨ بالواو. وقرأ عمر (استحاذ) أخرجه على الأصل والقياس. واستحوذ شاذ في القياس ، فصيح في الاستعمال [2]. لأن الواو متحركة وماقبلها مفتوح. فحقها أن تنقلب ألفا. وعلى لغة التصحيح جاء قول الشافعي : "فكل أمره موتفق" [3] و"ثبونها بالموتصل". [4]

وقرأ ابن عباس وغيره [5] (ولاأدراكم به) يونس ١٦/١٠ بهمزة ساكنة وزعم أبو الفتح إنما هي (أدريتكم) فقلب الياء ألفا لانفتاح ماقبلها ، وهي لغة لعقيل ، حكاها قطرب يقولون أعطيتك : أعطاتك. وقال أبوحاتم : قلب الحسن [في قراءته] الياء ألفا كما في لغة بني الحرث بن كعب : السلام علاك. قيل ثم همز كالعالم [6].

وعلى هذه اللغة جعل أبوحيان قراءة زيد بن علي لقوله تعالى (فجعل منه الزوجان) القيامة ٣٩/٧٥ بالتزام الألف في جميع أحوال المثنى [7] واختارها كذلك في تخريج قراءة أبي عمرو (ان هذان لساحران) طه ٦٣/٢٠ قال : "والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائما. وهي لغة لكنانة ، حكى ذلك أبوالخطاب ، ولبني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية ، حكي ذلك عن الكسائي ولبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة. وقال أبوزيد : سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ماقبلها ألفا [8].

وقال الفراء : أنشدني رجل من الأسد [9] عن بعض بني الحارث (طويل) :

---

1 – المحتسب ٢٥٩/١

2 – البحر ٢٣٨/٨ وينظر ارتشاف الضرب ١٥١/١ و تذكره النحاة ص ٣٦

3 – الرسالة ص ٢١٣

4 – نفسه ص ٤٦٤

5 – والحسن وابن سيرين وأبو رجاء. ينظر البحر ١٣٣/٥

6 – البحر ١٣٣/٥ وينظر أعراب النحاس ٢٤٨/٢ والخصائص ١٤٦/٣والانصاف المسألة ١٠ ، ج ٧٥/١ وابراز المعاني ٣٧٤/٣ وما بعدها

7 – البحر ٣٩١/٨ وابراز المعاني ٣٧٤/٣

8 – نفسه ١٨٦/٦ وابراز المعاني ٣٧٥/٣

9 – هو المتلمس. ينظر مختارات ابن الشجري ٢٩/١ ومعاني القرآن للفراء ١٨٤/٢

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ∴ مساغا لناباه الشجاع لصمما [1]

وأنشد الكسائي لهوبر الحارثي قوله (طويل) :

تزود منا بين أذناه ضربة ∴ دعته إلى هابي التراب عقيم [2]

والظاهر أن إبدال الياء ألفا ، أو التزام الألف في جميع أحوال المثنى لغة معروفة عند جماعة من العرب لاترد لغتهم ، وعلله ابن جني بقوله : "ومن العرب من لايخاف اللبس ويجري الباب على أصل قياسه فيقولون :قام الزيدان وضربت الزيدان ومررت بالزيدان ، وهم بنوا الحارث وبطن من ربيعة" [3] .

تبدل الألف من الياء كثيرا ، وأشار إلى ذلك أبوحيان في تفسيره ، منهاالأفعال العشرة التي يميلها حمزة ، وقد نظمها أبوحيان في بيتين (طويل) :

وعشرة أفعال تمال لحمزة ∴ فجاء وشاء ضاق ران وكملا

بزاد وخاب طاب خاف معا ∴ وحاق زاغ سوى الأحزاب مع صادها فلا

والامالة لتميم والتفخيم للحجاز. [4]

ومن هذا الإبدال قراءة الحسن لقوله تعالى (وذروا مابقي من الربا) البقرة ٢٧٣/٢ بقلب الياء ألفا أي (بقا) وهي لغة لطيء ولبعض العرب [5] وقال في موضع سابق : "وطئ تقول : قوي يفتحون العين ، والياء مفتوحة فتنقلب ألفا. يقولون في بقي(بقا) وفي زهي (زها) وقد يوجد في لغة غيرهم. قال علقمة بن عبدة التميمي (طويل) :

زها الشوق حتى ظل إنسان عينه ∴ يفيض بمغمور من الدمع متأف

وهذه المادة قليلة وهي أن تكون العين واللام واوين (قوو) [6] .

ولعل من هذه اللغة قراءة الزهري لقوله تعالى (وبدا خلق الانسان) السجدة ٧/٣٢ فالأنصار يقولون في بدأ : (بدي) بكسر عين الفعل وياء بعدها. وطئ يقولون في فعل هذا نحو بقي (بقا) فاحتمل أن تكون هذه القراءة منها [7]. ولاعجب إن اشتركت طي والأنصار في هذه اللغة فهم يمنيون في أصولهم.

ويتعرض أبوحيان إلى أصل لفظ (الآية) فوزنها عند الخليل وسيبويه فعلة (أيية)

---

1 – إبراز المعاني ٣٧٤/٣

2 – نفسه ٣٧٥/٣ وشرح المفصل ١٢٨/٣ وشرح شذور الذهب ، ص ٤٧

3 – صناعة الأعراب ٧٠٤/٢.

4 – استثنى حمزة (زاغ) في قوله تعالى (وإذ زاغت الأبصار) الأحزاب ١٠/٣٣ وفي قوله (وإذ زاغت عنهم الأبصار) ص ٦٣/٣٨ فلم يملها. ووافقه ابن ذكوان على إمالة (جاء وشاء) في جميع القرآن ، وعلى (زاد) في أول البقرة [١٠/٢] وعنه خلاف في زاد هذه في سائر القرآن وبالوجهين قرأته له ، ينظر البحر ٥٩/١

5 – البحر ٣٣٧/٢ وينظر ارتشاف الضرب ١٤٨/١

6 – نفسه ٢٣٩/١ – ٢٤٠

7 – نفسه ١٩٩/٧

أعلت العين ، وسلمت اللام شذوذا ، والقياس العكس أي بقلب الياء الثانية ؛ لأن حرفي العلة إذا اجتمعا أعل الثاني ، لكونه محل التغيير. وعند الكسائي فاعلة : (آية) حذفت العين لئلا يلزم فيه من الإدغام ما لزم في دابة فتثقل. وهذا الحذف وإن كان يراد به التخفيف فهو غير مطرد. وعند الفراء فعلة : (أية) استثقلو اجتماع يائين ، فأبدلوا الساكنة منها ألفا تخفيفا كما أبدلت في قيراط وديوان. وعند بعض الكوفيين فعلة : (أية) استثقل التضعيف فقلبت الياء الأولى ألفا لانكسارها وتحريك ماقبلها. [1] ويكون تصغيرها في مذهب الخليل أيية [2] وفي مذهب غيره أووي وفي الحقيقة أن عينها ياء بدليل ظهورها في الجمع (آيائه) ، فلو كانت واوا لقيل (آوائه) إذ لامانع من ظهور الواو في هذا الموضع [3].

ولفظ (تقاة) آل عمران ٢٨/٣ أصلها : وقية. انقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، وأبدلت الواو تاء ، وهو مصدر على فعلة كالتؤدة والتخمة وهو قليل. [4] وقرأ الجمهور (ياويليتى) المائدة ٣١/٥ بألف بعد التاء [ألف الندبة] وهي بدل من ياء المتكلم. وأصله (ياويلتي) وبه قرأ الحسن هنا. [5] وفي الفرقان (٢٨/٢٥)[6] وقرأ جماعة (وأزينت) يونس ٢٤/١٠ على وزن (أفعلت) كأحصد الزرع أي حضرت زينتها وحلنت. وصحت الياء فيه على جهة الندور كأغيلت المرأة ، والقياس (وأزانت) كقولك : وأبانت [7].

ويقوي هذا الإبدال ويعضده ماحكاه سيبويه عن الخليل أن قوما من العرب يجرون الياء مع المضمر مجراها مع المظهر ، فيقولون : علاك وإلاك. [8] وهي لغة بني الحارث بني كعب يقلبون كل ياء ساكنة – إذا انتفح ماقبلها – ألفا. قال المفضل : وأنشدني أبوالغول لبعض أهل اليمن (رجز) :

أي قلوص راكب تراها ∴ طاروا عليهن فشل علاها

---

1 – البحر ١٦٠/١ وارتشاف الضرب ١٤٧/١ والكتاب ٣٩٨/٤ ، يقول علماء الساميات : كلمة آية يعادلها في العبرية أوث وفي الأرامية والسريانية آثا والجمع أوثوث وتعني النيران التي تشعل لتنذر بالخطر ، فهي علامات ، وقد يكون اللفظ السامي تطورا صوتيا في العربية ، آية وآيات ، تحولت الواو شينا فشينا إلى أن صارت (ألفا أوت ← آثا) ثم صارت الثاء تاء (آثا ← آية). أو حدث شيء يقرب من هذا. ينظر ٧٩٧-٧٩٦ – ١
Encyclopédie de l'Islem, 2ème edition

2 – العين مادة (أيا) .

3 – لسان العرب ، مادة (آية)

4 – البحر ٤٢٤/٢ وإعراب النحاس ٣٩٨/١

5 – نفسه ٤٦٦/٣

6 – نفسه ٤٩٥/٦ ، وقرأ بها كذلك ابن قطيب

7 – نفسه ١٤٣/٥ ، ١٤٤. والقراء سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والحسن والشعبي وأبو ع العالية وقتادة ونصر بن عاصم وابن هرمز وعيسى الثقافي. ينظر البحر ٤٩٦/٦.

8 – حجة الفارسي ٦٢/١

واشدد بمثنى حقب حقواها ∴ ناجية وناجيا أباها [1]

وقال ابن هشام : لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة وآخرين استعمال المثنى بالألف دائما. قال هوبر الحارثي (طويل) :

تزود منا بين أذناه طعنة ∴ دعته إلى هابي التراب عقيم [2]

وذكر أبو حيان أن لغة طي (باداة) يريدون بادية ، ونقل عن امرأة منهم تقول : أنا امرأة من أهل الباداة [3]. وقولهم في الوصل : رأيت الأفعا ، وفي الوقف : أفعي .[4] والياء بمنزلة الألف في قرب المخرج والاجتماع في صفة اللين ، لذلك أبدلت إحداهما من الأخرى ، ولم تبدل الألف من الواو على هذا الحد.

٣.٢.٣ الياء

الياء صوت علة ومد ولين. تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مع الجيم والشين إلا أنها أوسع منهما حتى تلتقي مع الواو والألف في الاتساع [5].

وهي صوت مجهور رخو منفتح ، وحركة ممطولة [6] ، فإذا تحركت صارت حرفا صامتا. وتبدل من الألف والواو إبدالا صوتيا صرفيا ، وتبدل من الهمزة تخفيفا لأنها أقرب إلى الألف. وهذا ماعبر عنه سيبويه بقوله : "الياء أخف من الواو عندهم. ألا تراها أغلب على الواو من الواو عليها ، وهي أشبه بالألف ، فكأنها واو قبلها ألف نحو عاود وطاول وذلك قولهم يئس ويبس". [7]

ولما كانت الألف والياء متقاربتين أسرع انقلاب الياء إليها ، وهو أسوغ من انقلاب الواو إليها لبعدها عنها "ألا ترى إلى كثرة قلب الياء ألفا استحسانا لاوجوبا نحو قولهم في طيء : طائي ، وفي الحيرة : حاري ، وقولهم حيحيت وعيعيت وهيهيت : حلحيت وعاعيت وهاهيت. وقلما ترى في الواو مثل هذا" [8] . ومن أهم الاشارات ماذكره سيبويه في موضع آخر من مؤلفه وهو أن الياء أقرب الحروف من مخرج الراء ألا ترى أن الألثغ بالراء يجعلها ياء. [9] وتقوى الياء في السمع إذا كانت بعد فتحة أو إذا

1- نوادر أبي زيد الانصاري ، ص ٤٥٨-٤٥٩ وينظر ابراز المعاني ٣٧٥/٣

2- شرح شذور الذهب ، ص ٤٧/٤٦

3-تذكرة النحاة ، ص ٧٨

4 - حجة الفارسي ٦٤/١

5 - ينظر الكتاب ٤٣٣/٤ والأصول ٤٠٠/٣ وصناعة الأعراب ٥٢/١

6 - الخصائص ١٢٤/٣

7 - الكتاب ٣٣٨/٤ وينظر المصنف ١٥٧/٢

8 -الخصائص ١٢٤/١ وينظر الأصول ٢٦١/٣ والمحتسب ١٧٢/١

9- الكتاب ٤٥٣/٤

تحركت. قال الأزهري : "والواو والياء إذا جاءتا بعد فتحة قويتا ، وكذلك إذا تحركتا كانتا أقوى" [1] . ولكن يجب أن نلاحظ ضعفهما حين تكون إحداهما بين مصوتين إذ أنهما ينحوان نحو الاختفاء. [2]

وتبدل الياء من الواو ، منها (الدنيا) في قوله تعالى (في الحياة الدنيا) البقرة ٨٥/٢ وهي تأنيث الأدنى ويرجع إلى الدنو بمعنى القرب ، والألف فيه للتأنيث فإذا كانت صفة فالياء مبدلة من واو مثل العليا. فأما القصوى والحلوى فشاذ. وإذا كانت اسما فكذلك. وقال أبو بكر بن السراج في المقصور والممدود له : الدنيا مؤنثة مقصورة تكتب بالألف ، هذه لغة نجد وتميم خاصة إلا أن أهل الحجاز وبني أسد يلحقونها ونظائرها بالمصادر ذوات الواو ، فيقولون : دنوى ، مثل شروى وكذلك يفعلون بكل فعلى موضع لامها واو. يفتحون أولها ويقلبون الواو ياء لأنهم يستثقلون الضمة والواو [3].

وقرأ حميد (يطوقونه) البقرة ١٨٤/٢ من أطوق كقولهم : أطول في أطال وهو الأصل. وصحة حرف العلة في هذا النحو شاذة من الواو ومن الياء. والمسموع منه أجود وأعول وأطول وأغيمت السماء وأخيلت وأغيلت المرأة وأطيب. وقد جاء الإعلال في جميعها وهو القياس. والتصحيح كما ذكرنا شاذ عند النحويين إلا أبازيد الأنصاري فإنه يرى التصحيح في ذلك مقيسا اعتبارا بهذه الألفاظ النزرة المسموع فيها الإعلال والنقل على القياس [4] قال ابن جني في هذا الشأن : "ومن ذلك مايخرج تنبيها على أصل بابه نحو استحوذ وأغيلت المرأة وصددت فأطولت الصدود" [5]. وابدال الواو ياء جائز كقولهم في صوم : صيم ، وعليه قراءة أبي (الاخيفا) البقرة ١١٤/٢ إذ الأصل خوف جمع تكسير.[6]

ويفصل أبوحيان الحديث فيما اختلف فيه القراء من وجوه الأداء للفظ (القيام) محللا ومناقشا وناقلا لكثير من أقوال النحاة.

قرأ نافع وابن عامر (جعل الله لكم قيما) النساء ٥/٤ وجمهور السبعة (قياما) وعبدالله بن عمر (قواما) والحسن وعيسى بن عمر (قواما) ورويت عن أبي عمرو. وقرئ شاذا (قوما). فأما (قيما) فمقدر كالقيام. والقيام قاله الكسائي والفراء والأخفش وليس مقصورا من (قيام). وقيل هو مقصور منه. قالوا : وحذفت الألف كما حذفت في خيم وأصله

---

1 – تهذيب اللغة ٥٢/١

2 – هزي فلايش ، العربية الفصحى ، ص ٤١

3 – البحر ٢٨٢/١

4 – نفسه ٣٥/٢ وينظر الكتاب ٣٤٦/٤ وإعراب النحاس ٢٨٥/١ وإرتشاف الضرب ١٥١/١

5 – الخصائص ١٤٣/١ والمحتسب ٩٦/١ والمنصف ١٩١/١والبيت في الكتاب ٣١/١ و ١١٥/٣ نسبه المحقق إلى عمر بن أبي ربيعة. قال وجعله الشنتمري من شعر المرار الفقعسي. وتتمة البيت :

صددت فأطولت الصدود وقلما ∴ وصال على طول الصدود يدوم

ينظر الكواكب الدرية من الشواهد الشعرية ١٣٧/٢

6 – البحر ٣٥٨/١

خيام أو جمع قيمة كديم جمع ديمة قاله البصريون غير الأخفش. ورده أبوعلي بأنه وصف به في قوله (دينا قيما) الأنعام ١٦١/٦ والقيم لايوصف به ، وإنما هو مصدر بمعنى القيام الذي يراد به الثبات والدوام ، ورد هذا بأنه لوكان مصدرا لما أعل كما لم يعلوا حولا وعوضا لأنه على غير مثال الفعل لاسيما الثلاثية المجردة. وأجيب بأنه اتبع فعله في الإعلال فأعل ، لأنه مصدر بمعنى القيام ، فكما أعل القيام أعل هو. وحكى الأخفش : قيما وقوما. قال : والقياس تصحيح الواو وإنما اعتلت على وجه الشذوذ كقولهم (ثيرة) و (طيال) في جمع طويل ، وقول الجميع جياد في جمع جواد ، وإذا أعلوا (ديما) لاعتلال (ديمة) فإن اعلال المصدر لاعتلال فعله أولى. ألا ترى إلى صحة الجمع مع اعتلال مفرده في معيشة ومعائش ومقامة ومقاوم ولم يصححوا مصدرا أعلوا فعله. وقيل : يحتمل هنا أن يكون جمع قيمة وإن كان لايحتمله (دينا قيما) وأما قيام فظاهر فيه المصدر [1].

وقرئ (بالعدية) الانفال ٤٢/٨ بقلب الواو ياء لكسرة العين ولم يعتدوا بالساكن لأنه حاجز غير حصين كما فعلوا ذلك في صبية وقنية ودنيا من قولهم : هو ابن عمي دنيا. والأصل في هذا التصحيح كالصفوة والذروة والربوة. وقرأ زيد بن علي (القصيا) ٤٢/٨ وهو القياس وذلك لغة تميم [2].

وتعرض أبوحيان إلى هذا الإعلال والتصحيح في موضع سابق من كتابه فقال : "ومعظم أهل التصريف فصلوا في الفعلى مما لامه واو فقالوا : إن كان اسما أبدلت الواو ياء ثم يمثلون بما هو صفة نحو الدنيا والعليا والقصيا ، وإن كان صفة أقرت نحو الحلوى تأنيث الأحلى ولهذا قالوا : شذ القصوى بالواو ، وهي لغة الحجاز. والقصيا لغة تميم. وذهب بعض النحويين إلى أنه إن كان اسما أقرت الواو نحو حزوى ، وإن كان صفة أبدلت نحو الدنيا والعليا ، وشذ إقرارها نحو الحلوى ، ونص على ندور القصوى ابن السكيت [3]. وقال الزمخشري : " فأما القصوى فكالقود في مجيئه على الأصل ، وقد جاء القصيا إلا أن استعمال القصوى أكثر مما كثر استعمال استصوب مع مجئ استصاب وأغيلت مع أغالت". [4]

---

1 – البحر ١٧٠/٣ وينظر معاني الفراء ٢٥٦/١ وحجة أبي زرعة ص ١٩٠ والكتاب الموضح ٤٠٤/١

2 – نفسه ٥٠٠/٤ والمحتسب ١٨٢/١ ، وفي ابراز المعاني ١٨٦/٤ : "هو ابن عمي دنيا. ودنيا إذا كسرت الدال نونت وإذا ضممتها لم تنون أي قريبا."

3 – نفسه ٤٩٦/٤ وينظر ارتشاف الضرب ١٤٣/١ والمنصف ١٥٧/٢ ، قال ابن السكيت : ويقول أهل العالية : القصوى ، وأهل نجد القصيا. ينظر إصلاح المنطق ، ص ١٣٩

4 – نفسه ٤٩٤/٤ وينظر الكشاف ١٦٩/٢

وقرأ الجمهور (لهي الحيوان) العنكبوت ٦٤/٢٩. والحيوان والحياة بمعنى واحد ، وهو عند الخليل وسيبويه مصدر حيي. وظهور الواو في الحيوان وفي حيوة علم لرجل استدل به من ذهب إلى أن الواو في مثل هذا التركيب تبدل ياء لكسرة ماقبلها نحو شقي من الشقوة. ومن ذهب إلى أن لام الكلمة ياء زعم أن ظهور الواو في حيوان

وحيوة بدل من ياء شذوذا [1]. كما قرأ الجمهور بالياء قوله (ضيزى) النجم ٢٢/٥٣ وأصلها (ضوزى) صفة على وزن فعلى نحو حبلى وأنثى وريا. كسرت فاؤها لتصح الياء. فعل بها مافعل ببيض لتسلم الياء ولايوجد فعلى بكسر الفاء في الصفات كذا قال سيبويه. وحكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى. وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة. ويجوز أن تكون مصدرا على وزن فعلى كذكرى ووصف به. وقرأ زيد بن علي (ضيزى) ووجهه أنه مصدر كدعوى وصف به ، أو وصف كسكرى وناقة خرمى [2]. والتقدير قسمة ذات ضيزى. وذهب النحاة إلى أن وزنها (فعلى) بضم الفاء وإن كانت في لفظ (ضيزى) مكسورة اعتبارا بالأصل [3]. وكذلك أبدلت الواو ياء في قراءة النخعي لقوله تعالى (وحيرعين) الواقعة ٢٢/٥٦ وقراءة الجمهور (وحورعين) [4]. وفي قراءة بكرة الأعرابي (طيبى لهم) الرعد ٢٩/١٣ [5]. قال السيوطي : "ومن سنن العرب المحاذاة ، وذلك أن تجعل كلاما مابحذاء كلام ، فيؤتى به على وزنه لفظا ، وإن كانا مختلفين ، فيقولون الغدايا والعشايا. فقالوا : الغدايا لانضمامهما إلى العشايا" [6] لكونه لاتجمع إلا على غدوات.

تبدل الياء من الألف ، لأنها بمنزلتها في قرب المخرج والاجتماع في صفة اللين ، وذلك في مثل قول الراجز :

لنضربن بسيفنا قفيكا [7]

أجرى الياء مجرى الألف. ويقوي هذا ماحكاه سيبويه عن الخليل أن قوما يجرون اليلء مع المضمر مجراها مع المظهر ، فيقولون : علاك وإلاك. [8] وهي لغة بني الحارث بني كعب يقلبون كل ياء ساكنة ألفا إذا انفتح ماقبلها.

كما تبدل الياء من لام المضاعف ، ومن الجيم ، وذلك في لهجات بعض القبائل العربية.

---

1 - نفسه ١٥٨/٧ وينظر الكتاب ٤٠٩/٤ . وارتشاف الضرب ٩٠/١

2 - البحر ١٦٤/٨-١٦٢ وينظر الكتاب ٣٦٤/٤ وابراز المعاني ١٩١/٤

3 - ابراز المعاني ١٩١/٤

4 - البحر ٢٠٦/٨

5 - نفسه ٣٩٠/٥

6 - المزهر ٣٣٩/١ وهو قول ابن فارس. ينظر الصاحبي ص ٢٣٠

7 - حجة الفارسي ٦٢/١ والرجز لرجل من حمير يخاطب عبدالله بن الزبير.

8 - نفسه ٦٢/١

أ- إبدال الياء من المضاعف :

تبدل الياء من لام المضاعف لأن التضعيف يثقل على ألسنتهم ، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد [1]. وقال أبوعبيدة : "العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون تظنيت وإنما هو تظننت" [2].

ورجح أبوحيان أن يكون من هذا الإبدال (وليمل) البقرة ٢٨٢/٢ فأمل وأملى لغتان : الأولى لأهل الحجاز وبني أسد والثانية لتميم. وقيل الأصل : أمللت ، أبدل من اللام ياء لأنها أخف (3). وكذلك أبدلت في قوله تعالى (يتمطى) القيامة ٣٣/٧٥. أصله من (المطا) وهو الظهر أي يلوى مطاه تبخترا ، وقيل أصله تمطط أي تمدد في مشيته ، ومد منكبيه. قلبت الطاء فيه حرف علة كراهة اجتماع الأمثال كما قالوا : تظنى من الظن وأصله تظنن . وعليه فمادته (مطط) والأول من (م ط و) (4) . وهو بدل مسموع (5) .

وقرأ الجمهور (وقد خاب من دساها) الشمس ١٠/٩٢ والتدسية : الإخفاء وأصله دسس. فأبدل من ثالث المضاعفات حرف علة ، قال الشاعر (طويل) :

وأنت الذي دسست عمرا فأصبحت ∴ حلائله منه أرامل ضيعا (6)

قال الفراء : "اعلم أن دساها من دسست أبدلت بعض سيناتها ياء كما قالوا : تظنيت من الظن ، وتقضيت يريدون تقضضت من تقضض البازي" [7]. ومن هذا الإبدال قلب النون ياء في (دينار) آل عمران ٧٥/٣ يدل على ذلك الجمع دنانير ، وأصله (دنار) أبدل من أول المثلين ياء. وهو لفظ أعجمي تصرفت فيه العرب وألحقته بمفرداتها. والبدل في هذا مسموع [8] ولايحسن العوام غيره في الاقطار العربية.

ب- إبدال الياء من الجيم

وأبدلت الياء من الجيم في قوله تعالى (ولاتقربا هذه الشجرة) البقرة ٣٥/٢ فروي قراءة (الشيرة) [9] حكاها أبوزيد [10]. وذهب الإمام القرطبي إلى أن الشجرة والشجرة

---

1 – الكتاب ٤١٧/٤-

2 – مجاز القرآن ٧٠/٢-٣٠٠ وينظر أدب الكاتب ص ٣٧٦ وابدال ابن السكيت ص ١٣٣

3 – البحر ٣٤٢/٢ وينظر مجاز القرآن ٧٠/٢

4 – نفسه ٣٨٢/٨ وينظر المزهر ٤٦٨/١

5 – نفسه ٤٩٨/٢

6 – نفسه ٤٧٧/٨. وينظر ارتشاف الضرب ١٥٣/١

7 – معاني الفراء ٢٦٧/٣ قال العجاج :

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر ∴ تقضي البازي اذا البازي كسر

الخصائص٩٠/٢والمحتسب ١٥٧/١ وابن يعيش ٢٥/١ والمقرب ١٧١/٢ وارتشاف الضرب ١٥٣/١

8 – البحر ٤٩٨/٢ وينظر الكتاب ٢٣٩/٤ والمقتضب ٦٢/١ ومعاني الفراء ٢٦٧/٣

9 – نفسه ١٥٨/١ وهو بدل المقاربة. ينظر التذكرة ص ٢٧

10 – شواذ ابن خالويه ص ٤. "وقال ابن أبي إسحق : لغة بني سليم الشجرة" المحتسب ٧٤/١

والشيرة ثلاث لغات [1] وقال أبوحيان : "كره أبوعمرو هذه القراءة ، و قال يقرأ بـــها برابر مكة وسودانها ، وينبغي أن لا يكرهها لأنها لغة منقولة فيها. قـــال الرياشـــي : سمعت أبازيد يقول : كنا عند المفضل وعنده أعراب فقلت : إنهم يقولـــون : شـــيرة. فقالوا : نعم. قلت له : قل لهم يصغرونها. فقالوا شييرة. وأنشد الأصمعي (رجز) :

تحسبه بين الأنام شيرة [2]

قال أبوحاتم : "قلت لأم الهيثم وآسمها عثيمة [من بني منقر من تميم] هل تبدل العـــرب من الجيم ياء في شئ من الكلام ؟ فقالت : نعم : ثم أنشدتني (طويل) :

إذا لم يكن فيكن ظل ولاجنى .·. فأبعدكن الله من شيرات [3]

وأم الهيثم هذه نقل عنها شيء من لغات العرب [4] ، وفي اجابتها بالإيجاب يدل على أن إبدال الياء من الجيم مسموع ، ثم دعمت قولها بشاهد من الشعر. وحكى سيبويه وغيره أن ناسا من بني سعد يبدلون الياء جيما في الوقف خاصة [5] وكذلك تفعـــل قضاعـــة ، وهي العجعجة ، حيث يبدلون الجيم ياء إذا وليت العين مثل الراعج في الراعي [6].

وذهب ابن جني إلى أن الياء في (شيرة) أصل وليست بدلا من الجيم لأمريـن : أولهما ثبات الياء في تصغيرها في قولهم : شييرة. والتصغـــير يرجـــع الألفـــاظ إلـــى أصولها. والثاني أن شين (شجرة) مفتوحة وشين (شيرة) مكسورة. والبدل لاتغير فيـــه الحركات إنما يوقع حرف موضع حرف [7] "وإذا كانت الياء فاشية في هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلا يساوق الجيم ولاتجعل بدلا من الجيم كما تجعل الجيم بـــدلا من الياء في قولهم : رجل فقيمج أي فقيمي"[8].

ويرد على رأيه كسرة الشين موجودة في الأصل ، فقد قـــرئ (الشـــجرة) هـــذا وجه. ولها وجه آخر وهو أنها كسرت لئلا تسبق الياء المتحركة بفتح : (شـــيرة) ، وإذا كانت هكذا تحولت إلى ألف فيقال (شارة) وهو الأمر الذي يبعدها عن دلالتـــها. ومـــما يدل على أن الجيم هو الأصل جمعها على أشجار وليس على أشيار.

ثم إن البدل أقر بوجوده أبوعمرو ونسبه إلى برابر مكة وسودانها فهو مســـموع في البيئة الحجازية ، منقول عن النصوص الصحيحة ولاسبيل إلى نكرانه ؛ لأن التبادل

---

1 – تفسير القرطبي ٣٠٥/١

2 – البحر ١٥٨/١ والمحتسب ٧٣/١-٧٤ وصناعة الأعراب ٧٦٤/٢-٧٦٥

3 – المزهر ٤٧٥/١

4 – البحر ٤٣٢/٥-٤٣٣

5 – ينظر الكتاب ١٨٢/٤ والمقتضب ٦٥/١ والممتع ٣٥٣/١

6 – ارتشاف الضرب ١٥٩/١ ومجالس ثعلب ١١٧/١

7 – لسان العرب ، مادة (شجر)

8 – المحتسب ٧٤/١ والصناعة ١٩٢/١

بين الياء والجيم أمر سائغ فهما متفقتان في المخرج (شجريتان) وفي صفة الجهر ، وتتميز الياء بأنها أخف من الجيم. ولعل من هذا الإبدال كلمة المسيد[1] بمعنى المسجد في أصلها ثم انتقلت إلى معنى المدرسة. ونسب أحد الباحثين إبدال الياء من الجيم إلى قبيلة (سليم) ، وهذه القبيلة انتقلت إلى شمال افريقيا ، ويمكن أن يكون الإبدال السابق من تأثيرها. والظاهرة نفسها موجودة في المشرق العربي كثيرا وبخاصة الساحل الشرقي لبلاد العرب فشملت الكويت والبحرين وقطر ودبي وأبي ظبي والشارقة ، وفي الجنوب في لهجة ظفار. [2]

٣.٣ ـ الـــــواو

الواو علة ومد ولين. تخرج من بين الشفتين مع الباء والميم ولكنها أوسع منهما[3] قال سيبويه : "وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا : الألف ثم الياء ثم الواو". [4]

وهي صوت مجهور ، رخو ، منفتح وحركة ممطولة. [5] فإذا تحركت صارت صوتا صامتا مثل بقية الأصوات الساكنة. ويمكن القول : إن للواو والياء وظيفتين : وظيفة الأصوات الصامتة ووظيفة الأصوات المصوتة وفي هذه الحال لاتكون إلا بعد حركة قصيرة ، فتصير كما حركيا. وتوضيح ذلك أن الواو والياء تعدان صوتين انتقاليين حيث إنهما يتكونان من موضع صوت اللين ثم بعد عملية التبدل الصوتي الإعلالي ينتقلان إلى آخر موضع من مواضع أصوات اللين [6].

وتبدل الواو ألفا لأنها أخف الحروف ، وإبدالها يحقق تخفيفا في النطق وانسجاما بين الأصوات ، ومن هذا قول الرسول (ص) : "ارجعن مأزورات غير مأجورات"

1- هذا الإبدال شائع في عصرنا الحاضر في بعض قرى جنوبي العراق وبعض بلدان الخليج العربي إذ يقولون في مسجد مثلا مسيد وفي دجاج دياي وفي راجل رايل. ينظر التطور اللغوي ص ٢٠

2- اللهجات العربية في التراث ٤٦١/٢. ومن تميم من ينطق شينا مهموسة بدلا من الجيم يقولون : أشاءه في أجاءه ، واستشهد ابن جني بقول الراجز :

إذا ذلك اذ حبل الوصال مدمش

أي : مدمج ، فالشين بدل من الجيم. ينظر صناعة الاعراب ٢١٥/١ وعدها أبوبكر الزبيدي من لحن العامة فقال : "اشترت الدابة خطأ والصواب : اجترت. ينظر لحن العوام ص ٣٠٢.

3 – الكتاب ٤٣٢/٤-٤٣٥ وينظر المقتضب ١٩٤/١

4 – نفسه ٤٣٦/٤ وينظر المقتضب ١٧٤/١

5 – الكتاب ٤٣٨/٤-٤٤١ والخصائص ص ١٢٤/٣

6 – ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص ٤٣

أصله (موزورات) فقلبت الواو ألفا لازدواج الكلام. [1]
كما تبدل ياء لأنها أخف منها في مثل وجل يوجل على الأصل ، ويجل بقلب الـ واو ياء [2] . قال ابن الأنباري : "إنما وجب قلب الواو إلى الياء دون قلب الياءإلى الواو لأن الياء أخف من الواو. فلما قلب أحدهما إلى الآخر كان قلب الأثقل إلى الأخف أولى من قلب الأخف إلى الأثقل". [3]

وتبدل من الهمزة باطراد للتخفيف إذا كانت مفتوحة وماقبلها مضموما في مثل قولك : غلام وبيك إذا أردت : غلام أبيك [4]. وكقراءة أبي عمرو بن العلاء : (كما آمن السفهاء ولاإنهم هم السفهاء) البقرة ١٣/٢ بإبدال الهمزة في (ألا) واوا.[5]

تبدل الياء واوا في أربع حالات :

1- إذا سكنت في مفرد بعد ضمة. نحو موقن وموسر. أصلها ميقن وميسر [6]

2- إذا نضم ماقبلها نحو نهو وقضو. أصلهما نهي الرجل وقضي. [7]

3- إذا كانت عينا في الصفات التي تستعمل استعمال الأسماء نحو الطوبي والكوسي ، وهي فعلى الأصل نحو طيبى وكيسى. [8]

4- إذا كانت اسماعلى صيغة (فعلى) للفرق بين الاسم والصفة نحو الشروى والتقوى والفتوى والعدوى والرعوى [9]. ويجعل ابن جني هذا الاعلال من باب الاستحسان : "ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واوا من غير آستحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة وهذه ليست علة معتدة ألا تعلم كيف يشارك الاسم الصفة في أشياء كثيرة لايوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها [...] إلا أن جميع ذلك إنما هو استحسان لاعن ضرورة علة" [10]. والمسوغ له خفة الياء في مقابل الواو.

وقرأ الجمهور (بالعدوة القصوى) الأنفال ٤٢/٨ على الأصل. وعدت شاذة لأن (القصوى) اسم ، وقياسها أن تكون (القصيا) بإبدال الواو ياء وبها قرأ زيد بن علي ،

---

1 - صناعة الاعراب ٦٦٩/٢

2 - نفسه ٥٣٧/٢

3 - الانصاف ١٣/١-١٤

4 - الكتاب ٥٤٣/٣

5 - البحر ٦٨/١. وينظر الصناعة ٥٧٤/٢ ومعاني الأخفش ٢٠٠/١ والتيسير ص ٣٤

6 - الكتاب ٢٤١/٤ وينظر الأصول ٢٦٦/٣ وارتشاف الضرب ١٣٧/١

7 - الشافية ٨٣/٣ وينظر ارتشاف الضرب ١٣٨/١

8 - التكملة ص ٢٦٩ وينظر ارتشاف الضرب ١٣٦/١

9 - المنصف ١٥٧/٢ وينظر الممتع ٥٤٢/٢ ومابعدها.

10 - الخصائص ١٣٣/١ - ١٣٤

وهي لغة الحجاز [1] ومن هذا الإبدال قراءة الجمهور (طوبى لهم) الرعد ٢٩/١٣ [2] وكذلك قراءة الجمهور (بطغواها) الشمس ١١/٩٢. وهو مصدر من الطغيان قلبت فيه الياء واوا فصلا بين الاسم وبين الصفة. وكان قياسها (الطغيا) كالسقيا لكنهم شذوا فيه. [3]

ويمكن أن يكون من هذا القبيل الفعل الأجوف المسند لما لم يسم فاعله ، فيقال قيل وبيع في لغة الحجازيين كقراءة (واذا قيل لهم) البقرة ١١/٢ قال أبوحيان : "اذا بني للمفعول أخلص كسر أوله وسكنت عينه ياء في لغة قريش ومجاوريهم من بني كنانة. وضم أوله عند كثير من قيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بني أسد. وبهذه اللغة قرأ الكسائي وهشام في قيل وغيض وحيل وسئ وسيئت وجئ وسيق. وافقه نافع وابن ذكوان في سئ وسيئت. وزاد ابن ذكوان حيل وساق ، وباللغة الأولى قرأ باقي القواء. وفي ذلك لغة ثالثة وهي إخلاص ضم فاء الكلمة وسكون عينها واوا ، ولم يقرأ بها، وهي لغة لهذيل وبني دبير" [4] ولكن قرأ بها عيسى وطلحة (سوء بهما) هود ٧٧/١١ أي بضم السين [5] قال رؤبة بن العجاج (رجز) :

ليت ، وهل ينفع شيئا ليت ؟ .·. ليت شبابا بوع فاشتريت

وهي لغة بني دبير وبني فقعس وهما من فصحاء بني أسد [6]. كما حكيت هذه اللغة عن ضبة وبعض تميم [7] يقول أحد الباحثين : "ان هذه اللهجة غير منتشرة في هذيل ، وإن كانت قد وجدت طريقها إلى بعض بطونها. ولعل من نطق هذه اللهجة منهم كان أكثر بداوة وتوغلا في جوار بعض الناطقين بها من قبائل المجموعة الشرقية". [8]

وذكر أبو حيان أن قبيلة هذيل تجمع (الذي) بالواو والنون رفعا وبالياء والنون نصبا وجرا كجمع المذكر السالم [9] وربما كانت هذه الصيغة (الذون) ذات علاقة

---

1 – البحر ٤٩٩/٤-٥٠٠ . وينظر الكشاف ١٦٩/٢. والممتع ٥٤٥/٢ والتذكرة ص ٣٦ ومدرسة الكوفة ص ١٧٨

2 – نفسه ٣٩٠/٥

3 – نفسه ٤٨١/٨ وينظر المحتسب ٣٦٣/٢ وحجة الفارسي ٢٧٦/١

4 – نفسه ٦٠/١-٦١ وينظر النشر ٢٠٨/٢ وابراز المعاني ٢٨٠/٢، ٢٨١وحجة الفارسي ٢٥٥/١

5 – نفسه ١٥١/٧

6 – شرح ابن عقيل ١١٥/٢ والصبان ٥٩/٢ وتفسير القرطبي ٢٠٢/١ والمبسوط ص١٢٧

7 – لغة هذيل ص ٦١ وينظر الكواكب الدرية ٢١٥/٢

8 – نفسه ص ٦٢. الحركة مركبة من كسر وضم لأن هذه الأوائل وان كانت مكسورة فأصلها أن تكون مضمومة لأنها أفعال ما لم يسم فاعله فأشمت الضم

9 – البحر ٧٧/١.

بـ (ذو) الطائية [1] القبيلة الموغلة في البداوة والتي تتحدر من أصول يمانية ، وهذيل حلقة وسط بين القبائل الحجازية وبين قبائل تميم وبني أسد.

إبـــــدال الهمـــــــزة مـــن الـــواو

قرأ الجمهور [2] (ولاتكونوا أول كافربه) البقرة ٤١/٢. وأول عند سيبويه (أفعـل) وفاؤه وعينه واوان. ولم يستعملوا منه فعل لاستثقال اجتماع الواوين ، فهو ممـا فـاؤه وعينه من جنس واحد لم يحفظ من إلا ددن [3] وققس [4] وببن [5] وبابوس [6]. وقيـل : ان بابوسا أعجمي. وعند الكوفيين أفعل من (وأل) إذا لجأ ، فأصله (أوأل) ثـم خفـف بإبدال الهمزة واوا ثم بالإدغام ، وهذا تخفيف غير قياسي إذ تخفيف مثل هذا إنما هـو بحذف الهمزة ، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها. وقال بعضهم هو أفعـل : آل يـؤول فأصله أأول ثم قلب فصار أو أل (أعفل) ثم خفف الهمزة واوا ثم بالإدغـام. وهـذان القولان ضعيفان. ويستعمل (أول) استعمالين :

أحدهما – أن يجري مجرى الأسماء فيكون مصروفا كقـول العـرب : مـاتركت لـه أولا ولاآخرا أي ماتركت له قديما ولاحديثا.

ثانيهما – أن يجري مجرى أفعل التفضيل فيستعمل على ثلاثة أنحائه من كونه بمن ملفوظـا بها او مقدرة وبالألف واللام وبالإضافة ، وقالت العرب : ابدأ بهذا أول فهذا مبني على الضم باتفاق.

ويفرق أبوحيان بين معنيين للفظ أحد فيقول : قرأ الجمهور (يود أحدهم) البقـرة ٩٦/٢ أي واحد منهم. وليس احدهنا هو الذي في قولهم : ماقام أحد ؛ لأن هذا مستعمل في النفـي أوماجرى مجراه. والفرق بينهما أن أحدا هذا أصوله : همزة وحاء ودال ، وأصول ذلك واو وحاء ودال فالهمزة في أحدهم بدل من واو(7) وأضاف في آخر تفسـيره قـائلا : "وإبـدال الهمزة مفتوحة من الواو قليل مثل امرأة أناة يريدون : وناة لأنه من الونى ، وهو الفتور كما أن أحدا من الوحدة. وقال ثعلب بين واحد وأحد فرق. الواحد يدخله العدد والجمع والاثنـان ، والأحد .

---

1 – قال سنان بن الفحل الطائي (وافر) :

فإن الماء ماء أبي وجدي ∴ وبئري ذو حفرت وذو طويت .

ينظر السهيلي ، نتائج الفكر في النحو ، ص ١٧٨.

2 – البحر ١٧٢/١ وينظر ارتشاف الضرب ٨٩/١

3 – ددن : لعب ولهو.

4 – ققس : ضرب من عدو الخيل.

5 – ببن : شئ متحد

6 – بابوس : الصبي الرضيع في مهده. أرامية : بابوسا. ينظر غرائب اللغة ص ١٧٣

7 – البحر ٣١٤/١

لايدخله. يقال : الله أحد ولايقال : زيد أحد ؛ لأن الله خصوصية له الأحد ، وزيد تكون منه حالات. وما ذكر من أن أحدا لايدخله ماذكر منقوض بالعدد" [1] وقرر أن هذا الضرب من الإبدال لازم [2] ولكنه قليل في المفتوحة. قال سيبويه : "وقالوا وجم وأجم ووناة وأناة. وقالوا : أحد وأصله وحد لأنه واحد فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضا لما يدخله من الحذف والبدل ، وليس ذلك مطردا في المفتوحة" [3].

ويطرد إبدال الهمزة من الواو المضمومة أوالمكسورة كقراءة عبدالله (أوري) الأعراف ٢٠/٧ [4] "وقراءة ابن جبير (من إعاء) يوسف ٧٦/١٢ كما قالوا إشاح وإسادة في وشاح ووسادة. وذلك مطرد في لغة هذيل يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولا همزة "[5] وقال الأعلم الهذلي (طويل) :

تزوجت حبشيا فأترح إلدتي ∴ كما زحزحت عند المبارك هيمها

"فيصرح السكري في شرح أشعار الهذليين بأن هذا الإبدال في لهجة هذيل ، ونرجح أنها لم تكن عامة بل هي في بعض بطون هذيل". [6]

كما قرأ مجاهد (يرثني أو يرث من آل يعقوب) مريم ٦/١٩ على التصغير. وأصله (ووِيرث) فأبدلت الواو همزة على اللزوم لاجتماع الواوين" [7]. وبين المبرد أن الهمزة "تبدل مكان إحدى الواوين إذا التقتا في أول كلمة ، وذلك قولك في تصغير واصل (أويصل) وكذلك تصغيرواعد (أو يعد)". [8]

وقرأ أبي (أجوههم) الزمر ٦٠/٣٩ بابدال الواو همزة [9] وقال الفراء : "وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ؛ وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة كما أن كسرة الياء ثقيلة". [10]

ومذهب النحاة في الواو المضمومة أن تبدل همزة أو تترك على حالها [11] ، وهذا الإبدال معزو إلى لهجة هذيل ، وقال شاعرهم معقل بن خويلد الهذلي (طويل) :

---

1 – نفسه ٥٢٨/٨

2 – نفسه ٣٧٨/٨

3 – الكتاب ٣٣١/٤

4 – البحر ٢٧٩/٤ وينظر الكتاب ٥٩١/٣

5 – نفسه ٣٣٢/٥ وينظر المنصف ٣٩/٣ والكشاف ٨٨/٣ وحجة الفارسي ٣٤٣/٢.

6 – لغة هذيل ص ١٠١ . قال ابن مقبل : إلا الإفادة فاستولت ركائبنا ∴عن الجبابير بالبأساء والنعم ينظر الكتاب ٣٣٢/٤

7 – البحر ١٧٤/٦

8 – المقتضب ٢٠٠/١

9 – البحر ٤٣٧/٧

10 – معاني الفراء ٢٢٢/٣

11 – الكتاب ٣٣١/٤ والمقتضب ٢٠٠/١-٢٠١

أبا معقل إن كنت أشحت حلة ∴ أبا معقل فانظر بنبلك من ترمي. [1]

وقرأ زيد بن علي وغيره (قل أحي) الجن ١/٧٢ بإبدال الواو همزة كما قالوا في وعد : أعد. قال الزمخشري وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة ، وأطلقه المازني في المكسور أيضا كإعاء أخيه [2]. وقرأ الجمهور (أقتت) المرسلات ١١/٧٧ وأبو الأشهب وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وأبوعمرو (وقتت). قال عيسى : وهي لغة سفلى مضر. والواو أصل والهمزة بدل [3] قال ابن جني : "وجملة القول في هذه الواو أنها متى انضمت ضما لازما غير عارض فهمزها جائز حسن" [4].

---

1 – لغة هذيل ص ١٠٢

2 – البحر ٣٤٦/٨ وينظر الكشاف ١٦٤/٦ وحجة الفارسي ٣٤٣/٢

3 – نفسه ٤٠٥/٨ وينظر إبراز المعاني ٢٤٣/٤-٢٤٤

4 – المنصف ٢١٢/١.

obeikandl.com

ثانيا – الإبدال في الحروف الصحيحة

الحروف الصحاح هي ماعدا حروف العلة التي ذكرناها منذ حين ، وهي تنقسم إلى مجموعات بحسب مخارجها وصفاتها لذلك نرتبها وفق مخارجها التي عرفت بها عند القدماء ، وهذا لايمنعنا من أن نستفيد بآراء المحدثين كلما دعت الحاجة إليها. ونبدأ دراستنا بالحروف الحلقية (الحنجرية) وننهيها بالحروف الشفوية.

أ- الابدال في الأصوات الحلقية (أو الحنجرية)

الهاء والهمزة من أثقل الأصوات ، لأنهما من مخرج الحنجرة ، لذلك تتبادلان فيما بينهما ، ومع غيرهما.والهمزة سبق الحديث عنها ، وأما الهاء فهي من أقصى الحلق عند القدماء [1]. تأتي بعد الحاء عند الخليل [2] ، وبعد الهمزة عند سيبويه ، [3] ومع الألف في رتبة واحدة عند الأخفش [4]. ويرد عليه ابن جني بقوله : "متى حركت الألف اعتمدت بها على أقرب الحروف ، منها إلى أسفل ، فقلبتها همزة ، ولوكانت الهاء معها لقبتها هاء ، وهذا واضح غير خفي" [5] وهي قريبة جدا من الحاء لقربهما في المخرج قال الخليل : "لولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء". [6]

الهاء صوت مهموس ، رخو ، منفتح ، حلقي [7] ، فلولا الهمس والرخاوة اللذان فيها مع شدة الخفاء لكانت همزة [8] . تبدل من التاء والهمزة والألف والياء والواو. تبدل من تاء التأنيث في الوقف كطلحة ، ومن الهمزة في هرقت وهمرت وهرحت الفرس تريد أرحت ، ويقال : إياك وهياك. [9] وقبيلة طيء تقول : هن فعل فعلت يريدون : إن [10]. وعلة هذا الإبدال أن الهاء أخف من التاء في صفتي الرخاوة والهتة التي تصيبها عند الوقف ، والهاء أخف من الهمزة في النطق.

حكى قطرب أن في لغة طيئ كيف البنون والبناه ؟ وكيف الإخوه والأخواه [11] ؟

---

1 – ينظر العين ٥٧/١ والكتاب ٤٣٣/٤ والمقتضب ١٩٢/١ والأصول ٤٠٠/٣ وصناعة الأعراب ٥٢/١ وشرح المفصل ١٢٦/١٠ وارتشاف الضرب ٤/١

2 – العين ٥٧/١

3 – الكتاب ٤٣٣/٤

4 – ارتشاف الضرب ٥/١

5 – صناعة الأعراب ٥٢/١

6 –العين ٥٧/١

7 – التمهيد ص ١٤٦

8 – نفسه ص ١٤٦

9 – الكتاب ٢٣٨/٤ وصناعة الأعراب ٥٥١/٢-٥٥٤ وشرح المفصل ٤٢/١٠ ومدرسة الكوفة ص ١٧٨

10 – صناعة الأعراب ٥٥٢/٢ وشرح المفصل ٤٢/١٠

11 – شرح المفصل ٤٢/١٠ وينظر صناعة الأعراب ٥٦٣/٢ والممتع ٤٠٢/٢

ويقال للقشور التي في أصول الشعر : إبرية وهبرية. [1] قال جرير (طويل) :

فأيهات أيهات العراق ومن به ∴ وأيهات وصل بالعقيق تواصله [2]

وتبدل الهمزة من العين كقولهم : لأنني ، وهو لغة في لعلني ، قال حطائط بن يعفر (طويل) :

أريني جوادا مات هزلا لأنني ∴ أرى ماترين أو بخيلا مخلدا [3]

وقال آخر(طويل) :

فهياك والأمر الذي إن توسعت ∴ موارده ضاقت عليك المصادر

أراد : إياك. والهاء بدل من الهمزة. [4]

قال ابن فارس : وأنشد سيبويه (طويل) :

لهنك من عبسية لوسيمة ∴ على هنوات كاذب من يقولها

أراد : لإنك من عبسية. فجعل الهمزة هاء [5] . ولم نعثر عليه في شواهد سيبويه.

وآستشهد أبوحيان لإبدال العين من الهمزة بنصف بيت (بسيط) :

أعن توسمت من خرقاء منزلة. [6]

وجاء في رواية نسبت إلى الفراء أن بني تميم وقيس وأسد ، ومن جاورهم يجعلون الف (أن) إذا كانت مفتوحة (عينا) فيقولون ، أشهد عنك رسول الله ، فإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة [7].

من الشواهد التي أبدلت فيها الهاء من الهمزة قراءة أبي السوار الغنوي لقوله تعالى (إياك نعبد) الفاتحة ١/٥ بالهاء (هياك) [8]. قال الأخفش : "ومن العرب من يقول : (هياك) بالهاء ويجعل الألف من إياك هاء فيقول : هياك نعبد كما تقول : إيه

---

1 – إبدال ابن السكيت ص ٨٨ ومجالس ثعلب ٢٠٥/١ وتقريب المقرب ص ١٢٥

2 – تذكرة النحاة ص ٨٧ والرواية المشهورة في كتب النحو :

فهيهات هيهات العقيق ومن به ∴ وهيهات خل بالعقيق نواصله

ينظر الخصائص ٤٢/٣ وشرح ابن عقيل ٣٤/٤ وقطر الندى ص ٢٦٠

3 – حجة الفارسي ١٧٤/٢. والعامة يبدلون العين من الهمزة في مثل ألف فيقولون : علف وفي القرآن : القرعان وفي الآلة : العالة ..

4 – مدرسة الكوفة ، ص ١٧٨

5 – كتاب اللامات ، ص ١٧ .

6 – تذكرة النحاة ، ص ١٢٠. وهو لذي الرمة وعجزه : (ماء الصبابة من عينيك مسجوم)

ينظر الخاصائص ١١/٢ والسيرافي ، ضرورة الشعر ، ص ١٥١ والصاحبي ص ٥٣ وفقه اللغة ص ١٢٩ ولسان العرب (رسم) وفيه (ترسمت).

7 – ابراهيم أنيس ، في الأصوات اللغوية ، ص ١١٠

8 – البحر ٢٣/١ ، وينظر شواذ ابن خالويه ص ١. وهي لغة. تفسير القرطبي ١٤٦/١

وهيه وكما تقول : هرقت وأرقت" [1]. وقال أبوعمرو بن العلاء وأبو الحسن الأخفش : الأصل في قوله (ها أنتم) آل عمران ٦٦/٣ : أأنتم ، فأبدل من الهمزة الأولى التي للاستفهام (هاء) لأنها أختها ، وأستحسنه النحاس. [2] وللفراء في هذا الاسم إذا دخلت عليه الهاء مذهب حكاه عن العرب. وهو أنه إذا جاءت باسم مكنى ، فأرادت التقريب فرقت بين (ها) وبين الاسم المشار إليه بالاسم المكنى ، يقول الرجل للرجل : أين أنت ؟ فيقول : هاأنا ذا. [3] وروى العلماء أن قبيلة طيء تقول : "هن فعل فعلت. يريدون : إن فعل فعلت" [4] وعلى هذه اللغة قرأ الحسن البصري (أإن ذكرتم) يس ١٩/٣٦ بإبدال الهمزة الثانية هاء أي (أهن) [5] وكذا ينطقها معلمو الكتاب في الجزائر وقياس تخفيفها أن تكون بين بين.

يرى أبوحيان أن إبدال الهمزة هاء مسموع في كلمات ولاينقاس ، ولم يسمع ذلك في همزة الاستفهام ، إذ لايحفظ من كلامهم : هتضرب زيدا ؟ بمعنى أتضرب زيدا ؟ إلا في بيت نادر جاءت فيه (ها) بدل همزة الاستفهام :

وأنت صواحبها وقلن هذا الذي ∴ منع المودة غيرنا وجفانا [6] [قلانا]

يريد : أذا الذي.

ثم إن الفصل بين الهاء المبدلة من همزة الاستفهام وهمزة (أنت) لايناسب لأنه إنما يفصل لاستثقال اجتماع الهمزتين ، وهنا قد زال الاستثقال بإبدال الأولى (هاء). ألا ترى أنهم حذفوا الهمزة في نحو أريقه إذ أصله أأ ريقه فلما أبدلوها (هاء) لم يحذفوا.بل قالوا : أهريقه. وقد وجهوا قراءة قنبل (هأنتم) على أن الهاء بدل من همزة الاستفهام لكونها (هاء) لا ألف بعدها ، وعلى هذا من أثبت الألف فيكون عنده فاصلة بين الهاء المبدلة من همزة الاستفهام وبين همزة أنتم. أجرى البدل في الفصل مجرى المبدل منه. [7] ومانفاه أبوحيان من إبدال همزة الاستفهام (هاء) أثبته ابن جني قال : "يقولون : هزيد منطلق ؟ أي أزيد منطلق ؟" [8]

يذهب أبوحيان إلى أن الهاء في (ها أنتم) للتنبيه ، لأنه يكثر وجودها مع

---

1 – معاني الأخفش ١٦٧/١

2 – البحر ٤٨٦/٢ وينظر إعراب النحاس ٣٨٤/١ والسبعة في القراءات ص٢٠٧ وحجة الفارسي ٣٦٣/٢

3 – معاني الفراء ٢٣١/١ وينظر أعراب النحاس ٤٠٢/١-٤٠٣

4 – صناعة الأعراب ٥٥٢/٢ وينظر شرح المفصل ٤٢/١٠

5 – البحر ٣٢٧/٧ ومن التذكرة ص ١٢٠ : لهنك من برق علي كريم يريد (لإنك)

6 – وأنشد اللحياني هذا البيت عن الكسائي لجميل بن يعمر العذري. ينظر شرح المفصل ٤٣/١٠ هامش (1). ومن المحتمل أن يكون لعمر بن أبي ربيعة. ينظر صناعة الأعراب ٥٥٤/٢ والممتع ٤٠٠/١ ، والمحتسب ١٨٢/١

7 – البحر ٤٨٦/٢

8 – صناعة الأعراب ٥٥٤/٢ وينظر الممتع ٣٩٩/١

المضمرات المرفوعة مفصولا بينها وبين اسم الإشارة حيث لااستفهام وأصلها أن تباشر اسم الإشارة لكن اعتنى بحرف التنبيه فقدم ، وذلك نحو قول العرب : ها أنا ذا قائما ، وها أنت ذا تصنع كذا ، وهاهو ذا قائما ، ولم ينبه المخاطب هنا على وجود ذاته بل نبه على حالٍ غفل عنها لشغفه بما التبس به ، وتلك الحال هي أنهم حاجوا فيما لايعلمون. [1]

ولعل أصل (طه) طه ١/٢٠ طأ. فعل أمر أي طاء الأرض بقدميك ولا تراوح إذ كان يراوح حتى تورمت قدماه (ص). وأبدلت الهمزة هاء فقيل (طه) [2]

بـ- الإبدال في الأصوات الحلقية

العين والحاء من مخرج وسط الحلق [3] فلولا الجهر وبعض الشدة لكانت العين حاء ، ولولا الهمس والرخاوة لكانت الحاء عينا [4] ولذلك لم يكن فرق بين العين والحاء إلا في الجهر والهمس ، فالعين المقابل المجهور للحاء. أما عد العلماء العين متوسطا وليس رخوا فله تبريره. يقول إبراهيم أنيس : "ولعل السر في هذا هو ضعف مايسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين ، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام ، ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين" [5].

وإبدال الحاء من العين كثير في كلام العرب ، ومنه ضبحت الإبل وضبعت [6] والحرجلة في لغة تميم بدل العرجلة عند غيرهم. والعرجلة : القطيع من الخيل [7].

كما أبدلت الحاء من العين في قوله تعالى (إذا بعثر) العاديات ٩/١٠٠ وهي قراءة عبدالله بن مسعود [8] . وبعثرت وبحثرت لغتان بمعنى واحد يقال بحثروا متاعهم وبعثروه [9] .

ونص ابن هشام على أن ابن مسعود يبدل العين حاء في (نعم) ، فيقول (نحم) [10] .

وإبدال الحاء عينا مما نسب إلى هذيل [11]. وزاد صاحب اللسان إليها تقيفا.[12] وهو ما أصطلح عليه العلماء بفحفحة هذيل. والمثال المشهور في كتب التراث هو لفظ

---

1 – البحر ٤٨٥/٢ أصل التركيب : أنا هذا ، ثم قدموا الهاء فقالوا هأنذا.

2 – نفسه ٢٤٤/٦ وينظر الممتع ٣٩٨/١

3 – الكتاب ٤٣٣/٤

4 – التمهيد ص ١٣٥

5 – الأصوات اللغوية ص ٨٨ وكمال بشر ص ١٢١

6 – إبدال ابن السكيت ، ص ٦٨ والمزهر ٤٦٦/١ ، والتذكرة ص ٢٧ (ضبح بمعنى ضبع)

7 – لسان العرب ، مادة (عرجل).

8 – البحر ٥٠٥/٨

9 – ابدال ابن السكيت ص ٨٦ ولسان العرب (بحثر – بعثر)

10 – المغني ٣٢١/١

11 – البحر ٣٠٧/٥ والمزهر ٢٢٢/١ والمحتسب ٣٤٣/١

12 – لسان العرب ، مادة (عنا)

(حتى) ، فقرأ الجمهور (ليسجننه حتى حين) يوسف ٣٥/١٢ "وقرأ عبدالله ابن مسعود (عتى) بإبدال الحاء عينا ، وهي لغة هذيل. وأقرأ بذلك ، فكتب إليه عمر (ض) يأمره بأن يقرئ بلغة قريش (حتى) لا بلغة هذيل [1]. وهذه الرواية تدل على أن ابن مسعود كان متأثرا في قراءته بلغة قبيلته ، وأن ما أمره به عمر (ض) ينضوي تحت توحيد اللسان في التعليم لتصير العربية الفصحى لغة الجميع. أما مايقرأ به ابن مسعود لنفسه فلا بأس أن يكون بلهجة قبيلة هذيل.

وأما تقيف التي ذكرها صاحب اللسان فهي متأثرة بهذيل لأنها تجاورها في المكان. فكلتاهما حجازية ، أوهما مشتركتان في هذه الظاهرة اللغوية.

إن هذا النوع من الإبدال تسوغه القوانين الصوتية ، ويدعو إليه التخفيف ، فالعين تبادلها الحاء لأنها تقاربها في المخرج ، والعين صوت مجهور ، وهو أنسب للبداوة من الحاء المهموس الذي يلائم أهل الحضر.

ومن الإبدال الغريب إبدال العين نونا أو ماسمي بـ (الاستنطاء) ، لقد أبدلت العين نونا في لفظ واحد هو (أعطى) ونسب إلى الهذليين ، فقرأ الجمهور (إنا أعطيناك) الكوثر ١/١٠٨ "وقرأ الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني (أنطيناك) بالنون ، وهي قراءة مروية عن رسول الله (ص)" (2) قال اليزيدي : "هي لغة للعرب العاربة من أولى قريش. ومن كلام الرسول (ص) : "اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة". كل واحدة من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرف من كل واحدة." (3) ونسبها الزمخشري إلى اليمن فقال : "الانطاء :الاعطاء يمانية" (4).

هذه الظاهرة سماها اللغويون "الاستنطاء" ونسبوها إلى هذيل ، ونقلوا أن الرسول (ص) تكلم بها ، ولعل في هذا مايشير إلى أنها لغة لبنى سعد كذلك ، أظئار النبي (ص) ، ومن جاورهم من الأنصار والهذليين والقيسيين ، وليست هذه الظاهرة غريبة عن بعض القبائل البدوية ، فإنها لاتزال شائعة في لهجة بعض الأعراب بصحاري مصر ، ومنهم بعض أعراب الفيوم ويقال إن أصلهم من بني سعد [5].

كما نقلوا أن ابن مسعود والأعمش كانت قراءتهما (وأنطاهم تقواهم) محمد ١٧/٤٧. [6]

ويميل بعض المستشرقين إلى أن أنفية العين كانت صفة صوتية ملازمة لها منذ السامية الأولى ، وأن الاستنطاء لاشأن له بالفعل (أعطى) بل هو فعل سامي آخر معروف في

---

1 – البحر ٣٠٧/٥ وشواذ ابن خالويه ص ٦٣ ، في التذكرة ص ١٢٠ : تبدل الهمزة عينا نحو قوله : أعن توسمت من خرقاء منزلة ، يريد أأن.

2 – البحر ٥١٩/٨. وشواذ آبن خالويه ص ١٨١

3 – نفسه ٥١٩/٨

4 – الفائق ١٧/١ وينظر لسان العرب مادة (نطا) والمصباح المنير (نطا)

5 – لغة هذيل ، ص ١١٥ وينظر في اللهجات العربية ، ص ١٤٠

6 – شواذ ابن خالويه ص ١٤١. ومازالت هذه الظاهرة في بعض مناطق المشرق العربي ، وسمعناها من رئيس العراق الحالي.

العبرية هو (نطا) بمعنى مد يده إلى. وقد زيدت عليه الهمزة أي صورة (أفعل) [1].

جـ- الإبدال في الأصوات اللهوية (والطبقية)

القاف والكاف ، عند الخليل ، لهويتان [2]. "من أقصى اللسان ومافوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف" [3].

القاف مجهورة شديدة مستعلية مقلقلة منفتحة ، وهي قريبة من مخرج الكاف[4]. والكاف مهموسة شديدة منفتحة ، منسفلة . [5]

ويذهب المحدثون إلى أن القاف كما ينطق بها القراء الآن صوت شديد مهموس [6] وأن الكاف ليست لهوية إنما هي طبقية [7] و "على ذلك فلا فرق بين القاف والكاف إلا في أن القاف أعمق قليلا في مخرجها" [8].

ووصف القدماء القاف بالجهر يجعلها أقرب إلى الكاف في دارجتنا كالكمح "وهذه الجيم القاهرية نسمعها كذلك في بعض اللغات السامية كالعبرية والسريانية والحبشية ، فهو صوت سامي قديم ، وهو لايفترق عن الكاف في شيء سوى أن الجيم القاهرية مجهورة والكاف مهموسة". [9] وأشار أبوحيان إلى انتشارها في لسان العرب قال : "وهي الآن غالبة في لسان من يوجد في البوادي من العرب حتى لايكاد عربي ينطق إلا بالقاف المعقودة لابالقاف الخالصة الموصوفة في كتب النحويين والمنقولة على وصفها الخالص على ألسنة أهل الأداء من أهل القرآن" [10].

وحددها ابن فارس في لسان بني تميم : "فانهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدا فيقولون : الكيوم فتكون الكاف والقاف. وهذه لغة فيهم قال الشاعر (بسيط) :

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ∴ ولا أكول لباب الدار مكفول

والقاف والكاف قريبتان مخرجا وصفة لذلك تبدل إحداهما من الأخرى ، "وهما كثيرا

---

1 - في اللهجات العربية ، ص ١٤٢

2 - العين ٥٨/١

3 - الكتاب ٤٣٣/٤

4 - التمهيد ص ١٣٨

5 - نفسه ص ١٤٠

6 - رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ص ٥٤

7 - نفسه ص ٣١

8 - نفسه ص ٥٥

9 - نفسه ص ٥٣

10 - ارتشاف الضرب ٩/١. وينظر الصاحبي ، ص ٥٤

ماتتعاقبان في الكلمة كقولهم عربي قح وكح" [1]. وبإبدال الكاف قافا قرأ عبدالله بن مسعود قوله تعالى : (كان مزاجها كافورا) الانسان ٥/٧٦ وقوله (وإذا السماء كشطت) التكوير ١١/٨١ أي : قافورا وقشطت [2] وبها قرأ بعض الكوفيين كالنخعي والأشهب العقيلي [3]. وهم متأثرون بقارئهم ابن مسعود. ولكن قراءته كانت عكسية ، فأبدل القاف كافا في قوله تعالى : (فلاتقهر) الضحى ٩/٩٣ مخالفا الجمهور هنا ، ومخالفا قراءته الأولى (بالقاف) ، وكذلك قرأ إبراهيم التيمي بالكاف في هذا الموضع. و"هي لغة بمعنى قراءة الجمهور" [4] ويذهب الفراء إلى أنهما لغتان : "والعرب تقول : القافور والكافور والقف والكف. فإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات كما يقال جدف وجدث" [5] وعزا ابن السكيت الكاف في (كشطت) إلى قريش ، والقاف (قشطت) إلى تميم وقيس وأسد. قال : "وسمعت بعض بني غنم بن دودان من بني أسد يقول (فلا تكهر)" [6] وقد ذهب ابن جني وغيره إلى أن القاف ليست بدلا من الكاف هنا لأنهما لغتان لأقوام مختلفين. [7] قيل القهر : الغلبة ، والكهر : الفجر. [8]

إن القبائل البدوية أميل إلى نطق الأصوات المجهورة الشديدة كالقاف ، والبيئة الحضرية تنزع دائما إلى الأصوات المهموسة كالكاف. ولكن ماوجه قراءة ابن مسعود بالكاف مرة وبالقاف أخرى ؟ يمكن أن يجاب بأن هذيلا حلقة وسط بين القبائل البدوية والحضرية فهي حجازية تتفاعل مع محيطها. وابن خلدون نص على أن النطق بالقاف مجهورة كان لغة النبي (ص) وعترته وأدعى ذلك فقهاء أهل البيت. [9]

د- الإبدال في الأصوات الذلقية (اللثوية)

الأصوات الذلقية هي اللام والنون والراء ومخرجها عند الخليل من حيز واحد ، وهو تحديد طرفي ذلق اللسان [10]. إنها أخف الحروف لذلك كثرت في كلام العرب ، وهي اصوات لثوية عند المحدثين.

١-٢ - اللام

تخرج اللام من حافة اللسان معارضا لأصول الثنايا والرباعيات وهو الحرف المنحرف

---

1 - البحر ٣/٣٩٥ وينظر الابدال ص ١١٣ والتذكرة ص ٢٧ .

2 - نفسه ٨/٤٣٤ وشواذ ابن خالويه ص ١٦٩ والقرطبي ١٩/٢٣٥

3 - تفسير القرطبي ٢٠/١٠٠

4 - البحر ٨/٤٨٦ وشواذ آبن خالويه ص ١٧٥

5 - معاني الفراء ٣/٢٤١

6 - الابدال ص ١١٣ - ١١٤

7 - صناعة الأعراب ١/٢٧٨ لسان العرب (قشط)

8 - تفسير القرطبي ٢٠/١٠٠

9 - اللهجات العربية ٢/٤٦٤ وأذكر أني سمعت من أبناء الميلية الكهوة في القهوة والقاوقاو في الكاوكاو.

10 - العين ١/٥٨

المشارك لأكثر الحروف [1] ويعدها المحدثون من الأصوات اللثوية إذ يتصل اللسان باللثة العليا ويسمح للهواء بالخروج من جانبيه لذلك هي من الأصوات المتوسطة[2]. ووصفها القدماء بأنها صوت مجهور شديد منفتح منحرف ذلقي [3] وتبدل من النون والضاد لقربهما منهما. قال سيبويه : "وقد أبدلوا اللام من النون ، وذلك قليل جدا. قالوا : أصيلال وإنما هو أصيلان" [4] لذلك أخرجها من حروف البدل الإحدى عشر التي ذكرها. ومن هذا الندور قول بعض العرب : الطجع في اضطجع. أبدلوا اللام مكان الضاد كراهية التقاء المطبقين. فأبدلوا مكانها أقرب الحروف في المخرج والانحراف [5] وعلل أبوحيان هذا البدل بالاستثقال فقال : "وقد استثقل بعضهم اجتماع الضاد والطاء فأبدل من الضاد لاما كما أبدل بعضهم الضاد من اللام فقال : اضتقطت النوى يريد التقطت وقالوا أيضا استقطته بالسين [...] وفي تصانيف ابن مالك مايدل على أنه لغة لبعض العرب" [6]

٢ ـ ٢ـ النون

النون صوت من الأصول في العربية. مخرجها عند الخليل في حيز واحد مع الراء واللام. قال : "والراء واللام والنون ذلقية ، لأن مبدأها من ذلق اللسان. وهو تحديد طرفي ذلق اللسان"[7].ويحدد سيبويه مخرجها بدقة فيقول : "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان مابينها وبين مايليها من الحنك الأعلى ومافويق الثنايا مخرج النون" [8] أما النون الساكنة في منك وعنك فمخرجها من الخياشيم يدلك على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك عند لفظك بها لوجدتها مختلة.[9] وهي عند المحدثين مثل اللام.

وهي صوت مجهور ، شديد ، منفتح ، أغن ، ذلقي [10] . تبدل من اللام والواو والهمزة وذلك في ألفاظ معدودة في لعل ولعن وصنعاني وصنعاوي وهو القياس عند سيبويه. قال ابن جني : "ومن حذاق أصحابنا من يذهب إلى أن النون في صنعاني وبهراني إنما هي بدل من الواو التي تبدل من همزة التأنيث في النسب. وأن الأصل

---

1 – ينظر المقتضب ١٩٣/١ والأصول ٤٠٠/٣ وصناعة الإعراب ٥٢/١

2 –إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص ٦٤

3 – ينظر الكتاب ٤٣٣/٤-٤٣٦ وصناعة الأعراب ٧٢/١ والتمهيد ص ١٤١

4 – الكتاب ٢٤٠/٤ وينظر الشافية ٢٢٦/٣ والممتع ٤٠٣/١

5 –نفسه ٤٨٣/٤

6 – ارتشاف الضرب ١٥٢/١

7 – العين ٥٨/١

8 – الكتاب ٤٣٣/٤

9 – المقتضب ١٩٣/١ ومجلة اللسانيات ، العدد ٦ ، سنة ١٩٨٢ ص ١٢

10– التمهيد ، ص ١٤٥ .

صنعاوي وبهراوي وأن النون هناك بدل من هذه الواو". [1]

وتكون النون بدلا من همزة التأنيث في فعلان فعلى كقولك غضبان وعطشان. إنما النون والألف في موضع ألفي حمراء ولذلك لم تقل غضبانة ولا سكرانة لأن حرف تأنيث لايدخل على حرف تأنيث فكذلك لاتدخل على ماتكون بدلا منه. [2]

إبدال اللام نونا

قرأ الحسن والزهري وابن أبي إسحق وغيرهم (يابني آسرائيل) البقرة ٤٠/٢ بنون بدل اللام أي (إسرائن). قال الشاعر (رجز) :

يقول أهل السوء لما جينا ∴ هذا ورب البيت إسرائينا

كما قالوا : سجيل وسجين ورفل ورفن وجبريل وجبرين ، أبدلت بالنون كما أبدلت النون بها في أصيلان قالوا : أصيلال ، وإذا جمعته جمع تكسير قلت أسارل وحكي أسارلة وأسارل [3] ونسب النحاس هذا الإبدال إلى لغة تميم [4].

وقد قالوا : جبريل كقنديل ، وهي لغة أهل الحجاز وبها قرأ ابن عامر وأبوعمرو و نافع وحفص ، وفتح الجيم ابن كثير وابن محيصن. قال الفراء : لاأحبها لأنه ليس في الكلام فعليل. وماقاله ليس بشيء ؛ لأن ما أدخلته العرب في كلامها على قسمين منه ماتلحقه بأبنية كلامها كلجام ومنه مالاتلحقه بها كإبريسم. فجبريل بفتح الجيم من هذا القبيل. وقيل جبريل مثل شمويل وهوطائر. وجبرئيل كعنتريس ، وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد حكاها الفراء ، واختارها الزجاج. وقال : هي أجود اللغات [...] وهي قراءة الأعمش وحمزة والكسائي وحماد بن أبي زياد عن أبي بكر عن عاصم ورواها الكسائي عن عاصم وكذلك إلا أنه بغير ياء بعد الهمزة وهي رواية يحي بن آدم عن أبي بكر عن عاصم وتروى عن يحي بن يعمر وكذلك إلا أن اللام مشددة وهي قراءة أبان عن عاصم ويحي بن يعمر وجبرائيل وجبرائيل. وقرأ بهما ابن عباس وعكرمة وجبرال وجبرائل بالياء والقصر وبها قرأ طلحة ، وجبرايل بألف بعد الراء بعدها ياءان أولاهما مكسورة وقرأ بها الأعمش وابن يعمر أيضا ، وجبرين وجبرين وهذه لغة أسد وجبرائين. قال أبو جعفر النحاس جمع جبريل جمع التكسير على جبارين على اللغة العالية [5]. قال النحاس : لغة أهل الحجاز جبريل ولغة تميم وقيس جبرئيل كما قرأ الكوفيون ، ولغة بني أسد (جبرين) بالنون [6] وهي كذلك في الدارجة وكذلك يقال إسماعين في إسماعيل.

---

1 – صناعة الأعراب ٤٤١/٢

2 – المقتضب ٦٤/١

3 – البحر ١٧٢/١

4 – أعراب النحاس ٢١٧/١

5 – البحر ٣١٨/١

6 – اعراب النحاس ٢٥٠/١

قال تعالى (إن كتاب الأبرار لفي سجين) المطففين ٧/٨٣ ، وقال الجمهور : سجين : فعليل من السجن كسكين أو في موضع ساجن ، فجاء بناء مبالغة. فسجين على هذا صفة لموضع المحذوف. قال ابن مقبل (بسيط) :

ورفقة يضربون البيض ضاحية ∴ ضربا تراصت به الأبطال سجينا

وقال بعض اللغويين : سجين ، نونه بدل من لام ، وهو من السجيل ، فتلخص من أقوالهم أن (سجين) نونه أصلية أوبدل من لام. [1]

تقول العرب : بل والله لآتيك ، وبن والله لا آتيك ، يجعلون اللام فيها نونا ، وهي لغة بني سعد ولغة كلب [2]. وقال الفراء : سمعت الباهليين يقولون (لا ، بن) بمعنى (لا ، بل).[3] وذهب ابن جني إلى أن قولهم : ماقام زيد بل عمرو ، وبن عمرو. فالنون بدل من اللام ، وعلل لذلك بكثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) ، والحكم على الأكثر ، لا على الأقل. [4]

وروي عن عبدالله أنه قرأ باللام وبالنون قوله تعالى (فوكزه موسى) القصص ١٥/٢٨ أي (فلكزه وفنكزه). يمكن أن يكون بينهما تبادل أو تعاقب لعدم التأكد من أصالة أحدهما. واللافت للنظر أن ابن مسعود يقرأ قراءتين مختلفتين للفظ واحد ، ولعل منشأ الاختلاف في تعدد الرواة. فكل راو يروي عه قراءة مختلفة عن الأخرى.[5]

هـ ـ الإبدال في الأصوات النطعية

الأصوات النطعية أو الاسنانية اللثوية هي التاء والدال والطاء لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى [6] ومخرجها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا [7] .

١ـ٣ ـ التاء

صوت مهموس شديد منفتح [8] ، يبدل من ستة أحرف هي : الواو والياء والسين والصاد والدال والطاء.

إن الواو إذا كانت أصلية في فاء الكلمة تبدل تاء في مثل تجاه وهو فعال من الوجه وتراث من ورث ، و(تقاة) آل عمران ٢٨/٣ أصلها : وقية وهو مصدر على فعلة كالتؤده والتخمة وهو قليل. [9]

---

1 – البحر ٤٤٠/٨

2 – اللسان ، مادة (بنن)

3 – نفسه (بنن)

4 – الخصائص ٨٤/٢

5 – البحر ١٠٧/٧ وشواذ ابن خالويه ص ١١٢

6 – العين ٥٨/١

7 – الكتاب ٤٣٣/٤ والمقتضب ١٩٣/١ والأصول ٤٠٠/٣ وصناعة الأعراب ٥٣/١

8 – التمهيد ص ١١١

9 – البحر ٤٢٤/٢ وينظر صناعة الأعراب ١٦١/١ والممتع ٣٨٣/١

وأبدلت التاء من السين في مثل (الناس) ١/١١٤ وقرئت (النات) وهي لغة قضاعة حكاها أبوعمرو ، وهو الوتم ، وعزي كذلك إلى حمير ، ولاتعارض ؛ لأن قضاعة من حمير [1] ومن الصاد مثل لص من (لصت) ، ومن الـ هل. قال أبوحيان : "الستة أصلها سدسة ، فأبدل من السين تاء ، ولزم الإبـ هل ، ثم أدغموا الدال في التاء بعد إبدال الدال بالتاء ، ولزم الإدغام ، وتصغيره سديس وسديسة" [2].

وإذا كانت التاء للافتعال فإنها تبدل من الواو والياء (وهما فاء الكلمة) مثل اتعد واتسر من الوعد واليسر [3]. كما تبدل ثاء بعد الثاء ودالا بعد الدال أو الذال أو الزاي كازدجر أو تدغم كازجر [4].

ويتعرض أبوحيان إلى تحليل (اتخذ) في قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل) البقرة ٥١/٢ فهي افتعال من الأخذ ، والقياس أن لاتبدل الهمزة إلا ياء مثل إيمان إذ أصله (إإمان) ، وكقولهم ائتزر من الإزار. وذهب الشيخ أبو نصر الحلبي المعروف بابن النحاس إلى أنه من (وخذ) فجاء على الأصل في البدل ، وإن كان مبنيا على اللغة القليلة ، وهذا أحسن لأنهم نصوا على أن اتمن لغة رديئة. وذهب الفارسي إلى أن الأصل (تخذ) كقوله تعالى (لتخذت عليه أجرا) الكهف ٧٧/١٨ في قراءة من قرأ كذلك. وذكر المهدوي في شرح الهداية بأن الأصل واو مبدلة من همزة ثم قلبت الواو تاء وأدغمت في التاء. [5]

وتبدل تاء الافتعال ذالا كقراءة أبي لقوله تعالى : (واذكروا مافيه) البقرة ٦٣/٢ على الأمر. وأصله (اذتكروا) أبدل من التاء ذالا ، وهما قريبتان في المخرج ولكن أولاهما مجهورة والثانية مهموسة ولذلك أظهروهما فقالوا (اذتكروا) ، ولما أرادوا الإدغام أبدلوا التاء ذالا لتدغم في الذال [6] . كما قرأ الحسن (واذكر) يوسف ٤٥/١٢ بإبدال التاء ذالا وادغامها في الذال. [7]

وقرأ الجمهور (يأيها المدثر) المدثر ١/٧٤ بتشديد الدال وأصله (المتدثر) فأدغم. وكذا هي في حرف أبي على الأصل (8) وكذلك قرأ أبي (المتزمل) ١/٧٣ على

---

1 – ينظر شواذ ابن خالويه ص ١٨٣ والاقتراح ص ٢٠١ واللسان مادة (ناس).

2 – البحر ٢٨٧/٤

3 – الكتاب ٢٣٩/٤ وارتشاف الضرب ١٥٢/١ والمبدع الملخص ص ٤٨ والممتع ٣٥٨/١

4 – ينظر صناعة الأعراب ٢٢٦/١ والممتع ٣٨٧/١ وارتشاف الضرب ١٥٢/١

5 – البحر ١٩٦/١ وينظر الخصائص ٢٨٧/٢ والموضح ٧٩٤/٢

6 – نفسه ٢٤٣/١ وينظر الإتحاف ص ١٣٨

7 – نفسه ٣١٤/٥ وينظر أعراب النحاس ٣٣١/٢

8 – نفسه ٣٧٠/٨

الأصل [1].

٣ ـ ٢ ـ الدال

صوت مجهور شديد منفتح مقلقل [2]. إنها النظير المجهور للتاء ، وتبدل من التاء والذال.

تبدل باطراد من تاء الافتعال إذا كانت فاء الكلمة زايا أو ذالا نحو ازدجر واذدكر من زجر وذكر [3]. والوجه في هذا الإبدال أنه لما كانت الزاي مجهورة وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر، قربوا بعض الأصوت من بعض ، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال[4].

وذكر أبوحيان أن أباشعيب السوسي في رواية عنه قرأ (وما تذدخرون) آل عمران ٤٩/٣ بإبدال التاء دالا من غير إدغام وهو جائز [5]. قال الفراء : و"بعض العرب يقولون : تدخرون فيجعل الدال والذال يعتقبان في تفتعلون من ذخرت وظلمت تقول : مظلم ومطلم ومذكر ومدكر. وسمعت بني أسد يقولون : قد اتغر. وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة. وغيرهم قد اثغر" [6].

وكذلك قرأ الجمهور (مافيه مزدجر) القمر ٤/٥٤ وأصله مزتجر [7] . وحجة الإبدال أن الزاي مجهورة فأبدلوا من التاء المهموسة مقابلها المجهور ، وهو الدال ليكون الانسجام بين الصوتين المتجاورين.

وقرأ الجمهور(وادكر) يوسف ٤٥/١٢ بإبدال تاء الافتعال دالا وإدغامها في الذال بعد إبدالها دالا [8]. وكذلك (مدكر) القمر ١٥/٥٤ وفي بقية المواضع من هذه السورة. وقرئ (مذتكر) على الأصل [9] .

٣ ـ ٣ ـ الطاء

صوت مجهور شديد مطبق مفخم مقلقل [10] وأجمع المحدثون على أن الطاء مهموسة

---

1 – نفسه ٣٦٠/٨

2 – التمهيد ، ص ١٢١

3 – ينظر الكتاب ٢٣٩/٤ والممتع ٣٥٨/١ والمبدع ص ٤٨

4 – صناعة الأعراب ٢٠٠/١ ، والممتع ٣٥٦/١

5 – البحر ٤٦٧/٢

6 – معاني الفراء ٢١٥/١

7 – البحر ١٧٤/٨

8 – نفسه ٣١٤/٥ وينظر أعراب النحاس ٣٣١/٢

9 – نفسه ١٧٨/٨ وينظر الكتاب ٤٦٩/٤

10 – التمهيد ص ١٣٣

في نطقنا وأنها النظير المطبق للتاء [1] تبدل من التاء والصاد والضاد والظاء.

يطرد إبدال الطاء من تاء الافتعال في الفعل ومشتقاته إذا كانت فاؤه صوتا مطبقا مثل : اصطبر واضطرب واطلع واظطهر في اصتبر واضترب واطتلع واظتهر. وعلة الإبدال أن هذه الحروف مطبقة. فأرادو تجنيس الصوت وأن يكون العمل من وجه واحد ، فكرهوا التاء وهي مهموسة غير مستعلية مع حروف الإطباق ، فأبدلوا الزائد إرادة تجنيس الصوت وليكون العمل من وجه واحد.[2]

وأبدلت من تاء (فعلت) بعد الصاد والضاد بغير اطراد. وهي لغة تميم ، قللوا : فحصط برجلك وحصط يريدون فحصت وحصت. والطاء كالصاد فيما ذكرنا [3]. قال علقمة بن عبدة (طويل) :

وفي كل يوم قد خبط بنعمة ∴ فحق لشأس من نداك ذنوب [4] .

وهذا الإبدال فيه فرار من الثقل ، ونزوع إلى التخفيف بتحقيق الانسجام الصوتي في اللفظ ، فالتاء أخت الطاء في المخرج ، وهي مخفتة ، فقربوها من لفظ الصاد والضاد والطاء بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن ، وهو الطاء ، لأنها أخت التاء في المخرج وأخت هؤلاء الأصوات في الإطباق والاستعلاء [5] .

قال الفراء : "سمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصعطها فإنها شفاء للطحل فغلب الصاد على التاء. وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء" [6].

و – الإبدال في الأصوات الأسلية

الأصوات الأسلية أو الأسنانية اللثوية هي السين والصاد والزاي ، والثلاثة هي حروف الصفير ومبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرفه [7] ومخرجها من بين طرف اللسان وفويق الثنايا. [8]

١ـ٣ ـ الزاي

هي صوت مجهور رخو منفتح صفيري أسلي [9]. يبدل من السين والصاد إذا وقعتا قبل الدال والقاف ساكنتين ، وذلك أنهما مهموستان ، والدال والقاف مجهورتان؛ فقلبوها إلى الزاي لأنهن من مخرج واحد وتجمع بينهن صفة الصفير

---

1 – الأصوات اللغوية ص ٦٢/٦١ وكمال بشر ، الأصوات ص ١٠٢

2 – ينظر المنصف ٣٢٤/٢ وارتشاف الضرب ٨٩/١

3 – الكتاب ٢٤٠/٤ - ٤٧١

4 – الأصول ٢٧٢/٣ وتميم تقول : أفلطني في أفلتني.

5 – صناعة الإعراب ٢٢٣/١ والممتع ٣٦٠/١

6 – معاني الفراء ٢١٦/١ ، والصعوط لغة في السعوط

7 – العين ٥٨/١

8 – الكتاب ٤٣٣/٤ والمقتضب ١٩٣/١ والأصول ٤٠٠/٣ وصناعة الاعراب ٥٢/١

9 – نفسه ٤٣٤/٤ ومابعدها

- وهي الانسلال-ولأن الزاي توافق الدال والقاف في الجهر ، فيتجانس الصوتان [1] . ليكون العمل من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد. "فإن كانت سين في موضع الصاد ، وكانت ساكنة لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب ، وذلك قولك في التسدير ، التزدير وفي يسدل ثوبه : يزدل ثوبه ، لأنها من موضع الزاي ، وليست بمطبقة فيبقى لها الإطباق. والبيان فيها أحسن ؛ لأن المضارعة في الصاد أكثر وأعرف منها في السين. والبيان فيهما أكثر أيضا" [2] .

وأما إذا تحركت السين والصاد فإنه يقل إبدال الزاي منهما لوجود حاجز الحركة. واختلفوا في نحو شاسب وشازب ، وذهب ابن جني إلى أن كليهما أصل لتصرف الفعلين جميعا [3].

وقال أبوحيان : وفي كتاب ابن بطال (٥٤٩ هـ) : "زاد بعضهم أحرفا لم يذكرها سيبويه ، السين كالزاي كقولهم في اشرب : ازرب ، والجيم كالزاي كقولهم في اخرج اخرز [4] وهو مسموع في الدارجة الجزائرية.

تبدل الزاي من السين كما في قوله تعالى (الصراط المستقيم) الفاتحة ٦/١ وهي لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو ، وبإشمام السين زايا لغة قيس [5] "وحكى سلمة عن الفراء (الزراط) بإخلاص الزاي وهي لغة لكلب وعذرة وبني القين [6] وهم من قضاعة - وكانت كلب تنزل دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ، وبنو القين وعذرة يجاورون مساكن كلب.

وكذلك أشم السين زايا خلف عن حمزة في قوله (أم هم المسيطرون) الطور ٣٧/٥٢ [7] وفي قوله (لست عليهم بمسيطر) الغاشية ٢٢/٨٨ [8] .

إن إشمام السين زايا لغة قيس ، وبها قرأ أبوعمرو ، وروى عنه الأصمعي أنه قرأ بالزاي خالصة. وخطأه بعض اللغويين وقالوا إنما سمع أباعمرو يقرأها بالمضارعة فتوهمها زايا. ولم يكن الأصمعي نحويا فيؤمن. وحكى هذا الكلام أبو علي عن أبي بكر ابن مجاهد. ومارفضه بعض العلماء هو لغة لعذرة وكعب وبني القين [9] يقول

---

1 - التغييرات الصوتية ص ١٦٣ والشافية ٢٣٣/٣

2 - الكتاب ٤٧٨/٤ -٤٧٩

3 - صناعة الأعراب ٢٠٧/١ وينظر العين ٢٣٣/٦

4 - ارتشاف الضرب ١٠/١

5 - البحر ٢٥/١ قرأ ابن كثير السين في كل القرآن في رواية القواس . ينظر السبعة ، ص ١٠٥ ، ١٨٥

6 - تفسير القرطبي ١٤٨/١ وينظر رمضان عبدالتواب ، التطور اللغوي ص ٣٥

7 - البحر ١٥٢/٨ والسبعة في القراءات ص ١٠٨

8 - نفسه ٤٦٤/٨

9 - نفسه ٢٥/١ وينظر حجة الفارسي ٣٧/١ والنص له.

أبوحيان : "ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب إلا أن الصاد أفصح وأوسع" [1] وإبدال الزاي من السين والصاد مشهور في قبيلة كلب ، يقولون : زقرقى سقر ، وآزدقي في اصدقى [2].

وروي عن حمزة والكسائي إشمام الصاد زايا في مثل قوله (ومن أصدق من الله حديثا) النساء ٨٧/٤-١٢٨ (ثم هم يصدفون) الانعام ٤٦/٦ وفي (إلا مكاء وتصدية) الأنفال ٣٥/٨ وفي كل ماكانت صاده ساكنة بعدها دال ، فإذا تحركت الصاد تقوت بالحركة فصعب إبدالها. وأما إبدالها زايا محضة في ذلك فهي لغة كلب. [3]

قلنا إن هذا الإبدال مشهور بين العرب ، ومنه ماروي عن حاتم الطائي أنه قال : "هذا فزدي أنه ، ومازال في اللهجات الدارجة إل اليوم فيقولون : الزغير في الصغير والزعلوك في الصعلوك وزعتر في سعتر وزرداب في سرداب [4] ...

٢.٣ ـ السين

هي صوت مهموس رخو صفيري أسلي [5] . ولولا الهمس الذي فيها لكانت زايا ، ولولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا. فآختلافهما في السمع هو بالجهر والهمس [6] .ولابد من بيانها إذا وليها حرف استعلاء وإطباق لئلا تكون صادا. فلولا صفة الإطباق لكانت الصاد سينا.

أبدلت السين تاء في ست لأن أصلها سدس ، كما أبدلت في الناس فقالوا النات [7] . فلما كانت التاء والسين مهموستين جاز إبدال كل واحدة منهما من أختها. [8]

وأبدلت من الشين في قولهم رجل مسدوه في معنى مشدوه ، فتكون الشين أصلا لكونها أعم تصرفا. [9] وهو كثير في الدارجة مثل سجرة وسجاعة في شجرة وشجاعة.

"وأما مايحكى عن سحيم في قوله (طويل)

فلوكنت وردا لونه لعسقتني ∴ ولكن ربي سانني بسواديا

فإنما قلب الشين سينا لسواده وضعف عبارته عن الشين ، وليس ذلك بلغة ، وإنما هو

---

1 – نفسه ٢٥/٢ وينظر التيسير ص ١٨ وشرح الدرة المضية ١١٧/١-١١٨

2 – صناعة الاعراب ٢٠٨/١ وينظر الشافية ٢٣٣/٣ وارتشاف الضرب ١٥٨/١

3 – البحر ٣١٢/٣ وينظر ارتشاف الضرب ١٥٨/١ والتحفة المرضية ٨٨/٢ وابراز المعاني ٧٧/٣

4 – كان أهل الأندلس والمغرب في القرن السدس الهجري يقولون في سرداب زرداب. التطور اللغوي ص ٣٥

5 – الكتاب ٤٣٤/٤ والمقتضب ١٩٣/١-١٩٥

6 – التمهيد ص ١٢٧

7 – شواذ ابن خالويه ، ص ١٨٣ وصناعة الإعراب ١٧٣/١ والممتع ٣٨٩/١ والشافية ٢٢٠/٣

8 – صناعة الاعراب ٢٠٩/١

9 – نفسه ٢١٠/١

كاللثغ" [1] لأنه كان نوبيا أعجمي الأصل.
وأبدلت السين من الصاد ، وهو قليل ، وشاهده في قوله (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق) البقرة ١٩/٢ فيما روى الخليل عن قوم من العرب أنهم يقولون (السواعق) بالسين [2] . وكل صاد وسين تجئ قبل القاف فللعرب فيها لغتان ، منهم من يجعلها سينا ، ومنهم من يجعلها صادا لايبالون متصلة كانت بالقاف أو منفصلة. [3] أما ماكان في غير هذا فجعله ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) من ابدال العامة كقولهم في حارس : (حارص) وفي (أبو الحصين) كنية للثعلب : أوالحسين [4] وهو كثير في الدارجة اليوم كالسباح في الصباح في تونس وسكيكدة ، والسدر في الصدر والقسيل في القصيل ...

٣.٣ ـ الصاد

الصاد صوت من الأصول في العربية. مخرجها مع الزاي والسين مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا [5] . والثلاثة هي حروف الصفير وتسمى الأسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرفه [6] .

وهي صوت مهموس ، رخو ، مطبق ، صفيري ، أسلي [7] ، يبدل من السين إذا كان بعدها قاف أو غين أوخاء أو طاء. وهي من الحروف المستعلية [8] . والسين ليست منها ، ولكن الصاد أقربها لأنها مطبقة ، وهي مثل السين في الهمس والرخاوة والصفير. ونسب هذا الإبدال إلى بني العنبر في مثل قولهم : صقت وصبقت وصلخ وصالغ ليكون العمل من وجه واحد لأن الصاد تتصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق [9].

تبدل السين صادا لتوافقيما في صفتي الهمس والصفير ، ولموافقة الصاد لحروف الاستعلاء بإطباقها ، فتحدث المجانسة بين الأصوات بعد القلب. وهذا البدل قياسي ولكنه غير واجب في نظر النحاة. [10] .وذلك في مثل قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة 6/1 ولكن الصاد أفصح ، وهي لغة قريش ، وبها قرأ الجمهور ، وبها كتبت في المصحف الإمام. وقرأ قنبل ورويس (السراط) بالسين على

---

1 – نفسه ٢١٤/١ ولسان العرب (عسق) وفي الممتع ٤١٠/١ نسبه إلى نصيب.
2 – البحر ٨٤/١
3 – لسان العرب (صقع)
4 – تقويم اللسان ، تحقيق د.عبدالعزيز مطر ، ص ٣٧
5 – الكتاب ٤٣٣/٤ والمقتضب ١٩٣/١ والأصول ٤٠٠/٣ وصناعة الاعراب ٥٢/١
6 – العين ٥٨/١
7 – الكتاب ٤٣٤/٤-٤٣٥-٤٣٦والمقتضب ١٩٣/١-١٩٥
8 – نذكر بأن الحروف المستعلية هي : ص ض ط ظ خ غ ق. إنها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى وتمنع الإمالة. ينظر المقتضب ٢٢٥/١
9 – الكتاب ٤٨٠/٤-٤٨١وينظر صناعة الأعراب ٢٢٠/١ وارتشاف الضرب ١٥٧/١
10 – الشافية ٢٣١/٣

الأصل حيث وقع [1] وتعليل ذلك أن السين مهموسة ، تأثرت بالراء ، وهي مجهورة أقوى منها ، كما تأثرت بالطاء ، وهي مطبقة ، فتحولت إلى الصاد ، وهي أخت الطاء ليكون عمل اللسان من جهة واحدة طلبا للتخفيف.

روي عن قالون أنه قرأ (الوسطى) البقرة ٢٣٨/٢ بالصاد. أبدلها من السين لمجاورة الطاء [2] . وتعليل ذلك أن السين مهموسة تأثرت بالطاء المطبقة ، فتحولت إلى صاد لتوافق الطاء في الإطباق. كما قرأ الكوفيون ونافع (والله يقبض ويبسط) البقرة ٢٤٥/٢ بالصاد في (يبصط) [3] ، وهي كذلك في جميع المصاحف المطبوعة. وقرأ الحرميان (وزاده بسطة) البقرة ٢٤٧/٢ بالصاد.

قرئ بالصاد في (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك) المائدة ٢٨/٥ و (بل يداه مبسوطتان) المائدة ٦٤/٥ و(من أوسط ماتطعمون) المائدة ٨٩/٥ و(إلا كباسط كفيه إلى الماء) الرعد ١٤/١٣ و (ولاتبسطهما كل البسط) الاسراء ٢٩/١٧ و(وزنوا بالقسطاس) الاسراء ٣٥/١٧ والشعراء ١٨٢/٢٦ و(فما اسطاعوا) الكهف ٩٧/١٨ و (يكادون يسطون) الحج ٧٢/٢٢ وروى نحوه أبونشيط عن قالون [4].

وقال الحلواني عن قالون عن نافع : لاتبالي كيف قرأت بالصاد أو بالسين [5]. لأن الإبدال بين الصوتين لايغير معنى. إنما مطلبه التخفيف ، وسببه أن الأقوى يؤثر في الأضعف ، لذلك تحولت السين إلى صاد في الأمثلة السابقة ليكون الانسجام بين الأصوات ، ولتجمع صفة الإطباق بين الطاء والصاد. قال أبوحيان : "وابدال السين صادا هي الفصحى ، وهي لغة قريش وبها قرأ الجمهور" [6] وفي الدارجة نقول صرطها في سرطها والصوق في السوق والصطح في السطح.

وقرأ ابن عباس ويحي بن عمارة (وأسبغ عليكم نعمه) لقمان ٢٠/٣١ بالصاد. وهي لغة بني كلب يبدلون من السين إذا جامعت الغين أو الخاء أو القاف صادا. وباقي القراء

---

1 – البحر ٢٥/١ وينظر السبعة في القراءات ، ص ١٠٥ وحجة الفارسي ٣٦/١-٣٧ وحجة أبي زرعة ص ٨٠ والاتحاف ص ١٢٣ ، وماذهب إليه أبوحيان في اشتقاق السراط من السرط بمعنى البلع غير صحيح. إنما الكلمة (strata) لاتينية باتفاق الدارسين المعاصرين. دخلت العربية قديما ، فصارت عربية ، ومثل هذا كثير في العربية مثل إبليس (Duabolos) (يونانية) وجهنم (عبرانية) ينظر طوبيا العنيسي، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ص٣٤ و الأب روفائيل اليسوعي وغرائب اللغة العربية ، ص ٢٧٨.

2 – نفسه ٢٤٢/٢

3 – نفسه ٢٥٣/٢ وينظر التحفة المرضية ٥٤/٢-٥٥ والمبسوط ص ١٤٧ – ١٤٨ – ١٤٩

4 – نفسه ٢٥٨/٢ و ٣٤/٦ – ١٦٥ – ٣١٦ والسبعة في القراءات ص ١٨٥ – ١٨٦

5 – حجة الفارسي ٢٦٠/٢.

6 – البحر ١ / ٢٥

بالسين على الأصل [1] . وكذلك قرأ ابن أبي عبلة (سلقوكم بألسنة حداد) الأحزاب ١٩/٣٣ بالصاد [2] . كما قرئ (أن اعمل سابغات) سبأ ١١/٣٤ بالصاد وهي لغة بني كلب [3].

وروي قطبة بن مالك عن النبي (ص) أنه قرأ (والنخل باسقات) ق ١٠/٥٠ بالصاد. وهي لغة لبني العنبر. يبدلون من السين صادا إذا وليها أحد الحروف الأربعة : الخاء أو العين أو القاف أو الطاء. [4] والظاهر أن الإبدال يحسن في بعض المواضع ، والنطق على الأصل يحسن في مواضع أخرى ، قال ابن جني : "ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في سبقت : صبقت وفي سقت : صقت وفي سملق : صملق وفي سويق : صويق. وذلك أن القاف حرف مستعل والسين غير مستعل إلا أنها أخت الصاد المستعلية. فقربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد" [5].

وقرأ الجمهور (أم هم المصيطورن) الطور ٣٧/٥٢ بالصاد ، وبه كتبت في المصحف وقرئت بالأصل [6] وكذلك قوله تعالى (لست عليهم بمصيطر) الغاشية ٢٢/٨٨ بالصاد [7] قال محمد بن المستنير قطرب : "إن قوما من بني تميم يقال لهم : بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف : عند الطاء والقاف والغين والخاء إذا كن بعد السين ، ولايبالون أثانية أم ثالثة أم رابعة بعد أن يكن بعدها" [8] ولايزال هذا الإبدال فاشيا في ألسنة العوام كقولهم : السطح والسطل والسطر والسور بإبدال السين صادا في كل هذا.

ز – الإبدال في الأصوات الأسنانية الشفوية

الثاء والفاء صوتان يبدل أحدهما من الآخر لتقاربهما في المخرج والصفات ، وهو مايبرر تبادلهما. فالثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، والفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا. [9]

---

1 – البحر ١٩٠/٧ والمحتسب ١٦٨/٢ ويوهان فك ، العربية ص ١١٢

2 – نفسه ٢٢٠/٧

3 – نفسه ٢٦٣/٧

4 – نفسه ١٢٢/٨ وينظر الكتاب ٤٨٠/٤ وارتشاف الضرب ١٥٧/١ والمحتسب ٢٨٣/٢

5 – صناعة الإعراب ٢٠١/١ والمحتسب ١٦٨/٢

6 – البحر ١٥٢/٨ قراءة ابن كثير بالأصل (السين) المبسوط ٤١٦

7 – نفسه ٤٦٤/٨ وابراز المعاني ٢٥٧/٤ وبالصاد رواية الهاشمي المبسوط ٤١٦

8 – لسان العرب مادة (سطر) ، وارتشاف الضرب ١٥٧/١

9 – الكتاب ٤٣٣/٤

وقد صنف المحدثون الثاء من الأصوات الأسنانية [1] والفاء من الأصوات الشفوية الأسنانية. [2] وكلاهما صوت مهموس رخو منفتح منسفل [3] ولكن الفاء متفشية [4] كذلك ، وهي الصفة التي تخالف فيها الثاء.

وتعرض القدماء إلى الإبدال بين هذين الصوتين ، وسرد ابن السكيت كثيرا من الكلمات التي رويت بالثاء والفاء مثل الحفالة والحثالة والفناء والثناء والأرفة والأرثة والمغافير والمغاثير وعافور وعاثور والفروة والثروة والأثافي والأثاثي ، والثاء لغة تميم [5] قال أبوزيد : تميم تقول : تلثمت على الفم وغيرهم يقول : تلفمت ، قال الفراء : إذا كان على الفم فهو اللثام ، وإذا كان على الأنف فهو اللفام [6] .

وأذكر أن تقاربهما في المخرج وفي الصفات يبرد التبادل بينهما وهو مايسمع في اللهجات العربية المعاصرة.

جاء إبدال الثاء فاء في قراءة الجمهورلقوله : (وفومها) البقرة ٦١/٢. قال الكسائي والفراء والنضر بن شميل وغيرهم : الفوم هو الثوم ، أبدلت الثاء فاء كما قالوا في مغفور : مغثور وفي جدث : جدف وفي عاثور : عافور [7]. وخالفهم في هذا جماعة من اللغويين ، فمنهم من قال : إن الفوم ، الحنطة ، ومنهم من قال : الحمص ومنهم من عمم فقال : الفوم كل الحبوب التي تخبز [8]. وأكد علماء الساميات المذهب الأول ، فقال برجشتراسر بعد ماذكر عدة كلمات : "والأرجح أن الأصل فيها كلها هو الثاء. والدليل على ذلك أن "الثوم" بالعبرية (شوم) وبالآرامية (توما) بالشين والتاء الناشئتين عن الثاء. وحقيقة الأمر في ذلك أنه في بعض لهجات العرب كانت الثاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها. فإبدال الثاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات مطرد ، غير أن سائر العرب استعاروا النطق بالفاء بدل الثاء في قليل من الكلمات ، فيظهر الإبدال عندهم اتفاقيا. وإبدال الفاء من الثاء كثير في تاريخ اللغات". [9]

ومما يدل على أن الفوم هو الثوم قراءة عبدالله بن مسعود (وثومها) بالثاء ، وهو المناسب للبقل والعدس والبصل [10]. قال أمية بن أبي الصلت (بسيط) :

---

1 – رمضان عبدالتواب ، المدخل إلى علم اللغة ص ٤٤

2 – نفسه ص ٤٣

3 – التمهيد ص ١١٤ – ١٣٧

4 – نفسه ص ١٣٧

5 – الإبدال ص ١٢٥ ومابعدها والمزهر ٤٦٥/١

6 – لسان العرب ، مادة (لثم – لفم).

7 – البحر ٢١٩/١ وتفسير القرطبي ٤٢٥/١ وتذكرة النحاتص ٢٨

8 – لسان العرب مادة (فوم) وفيه أن أزد السراه يسمون السنبل فوما

9 – التطور النحوي ، ص ٣٧ - ٣٨

10 – البحر ٢٣٣/١ والمحتسب ٨٨/١

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة ∴ فيها الفراديس والفومان والبصل

وأنشد الأخفش لأبي محجن الثقفي (كامل) :

قد كنت أحسبني كأغنى واجد ∴ نزل المدينة عن زراعة فوم [1]

إذن يرجح إبدال الفاء من الثاء في لفظ (الفوم) ، كما تبدل الثاء من الفاء فقالوا : الأثاثي في الأثافي. قال أبوحيان : "وكلا البدلين لاينقاس أعني إبدال الثاء فاء والفاء ثاء" [2] . والظاهر أن (الأثافي) بالفاء لغة عامة العرب ، وبالثاء لغة خاصة ببني تميم [3].فيكون الأصل بالفاء. وإلى هذا ذهب ابن جني مجوزا أن تكون الثاء بدلا من الفاء لقول النابغة (بسيط) :

[لاتقذفني بركن لاكفاء له] ∴ وإن تأثفك الأعداء بالرفد. [4]

وقرئ (من الأجداث) يس ٥١/٣٦ والقمر ٧/٥٤ بالفاء بدل الثاء [5]. قال أبوحيان : "الجدث القبر ، وتبدل ثاؤه فاء ، فيقال : جدف كما أبدلوا في ثم ، فقالوا فم"[6] . وقال الأصمعي : يقال جدف وجدث للقبر. [7] فالثاء للحجاز والفاء لتميم [8] .

يستفاد من كلام أبي حيان أن الإبدال وقع بين الثاء والفاء ، فأبدلت إحداهما من الأخرى ، ولكن الأمر يقتصر على السماع ، فلاينبغي القياس عليه. وفي حقيقة الأمر أن هذا الإبدال قديم في العربية وفي الساميات وفي غيرها فقد روي في أفصح النصوص ، ومازال حاضرا في اللهجات العربية المعاصرة ، فيقال في بلادنا : فم في ثم وفلمه في تلم وأفرم في أثرم وثرث في فرث واحتثال في احتفال. وذكر رمضان عبد التواب أن هذه الظاهرة مازالت في لهجة (القطيف) من لهجات الجزيرة العربية. يقولون فعلب وفار في ثعلب وثار. [9]

---

1 – لسان العرب ، مادة (فوم)

2 – البحر ٢١٩/١

3 – إبدال ابن السكيت ص ١٢٧ وينظر معاني الفراء ٢٤١/٣

4 – صناعة الإعراب ١٩١/١

5 – البحر ٣٤١/٧

6 – نفسه ٨ / ١٧٢/٢

7 – إبدال ابن السكيت ، ص ١٢٥

8 – البحر ٣٣٩/٦ وينظر المحتسب ٦٦/٢

9 – التطور النحوي ، ص ٣٨ ، التعليقة (١)

ثالثا – التعاقب بين الحروف

بقي لنا مما جمعناه من تفسير البحر المحيط كلمات أبدلت حروفها ، وصعب علينا أن نعرف الحرف المبدل من الحرف المبدل منه، فغلب على اعتقادنا أنها من باب التعاقب، وهو يختلف عن الإبدال بمفهومه الاصطلاحي، وإن كان يشاركه في شروطه. التعاقب أن تدل كلمتان على معنى واحد ، وليست إحداهما أصلا والأخرى فرعا لشهرتهما وتعادلهما في التصريف ، وربما دلت إحداهما على معنى مخالف للأخرى. وللهجات العربية نصيب كبير في هذا المجال ؛ لأنه من غير المعقول أن تستعمل جماعة لغوية لفظين مختلفين في وسط لغوي واحد ، ولمعنى واحد كالزكب والزكم بمعنى الملء وضربة لازب لازم.

روي أن رجلين اختلفا في الصفر. فقال أحدهما بالسين ، وقال الآخر بالصاد فتحاكما إلى ثالث. فقال : أما أنا. فأقول : الزقر بالزاي. قال ابن خالويه : فدل على أنها ثلاث لغات [1]. ولعل منشأ الخلاف في كون كلمة الصقر (Sacer) لاتينية [2] . عربها قوم بالصاد وآخرون بالسين ، وجماعة نطقتها بالزاي. ومثل هذا نلاحظه في النسبة إلى (صدر) فنقول : صدارة البرنوس ، والزدرة (الزكام).

حروف الإبدال عند النحاة اثنا عشر حرفا يجمعها قولك : طال يوم أنجدته . أما علماء اللغة فيذهبون إلى أن الإبدال يكون في أكثر الحروف. قال أبوعلي القالي – بعد أن سرد جملة من ألفاظ الإبدال : "اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء النحو" [3] .

أ- بين الثاء والذال

قرأ الجمهور (وترى كل أمة جاثية) الجاثية ٢٨/٤٥ بالثاء ، وقرئ (جاذية) بالذال [4]. ومعنى (جثا) : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها : أنشد ابن الاعرابي (بسيط)

إنا أناس معديون عادتنا ∴ عند الصباح جثي الموت للركب

قال : أراد جثي الركب للموت ، فقلب ، ومعنى جذا : ثبت قائما. وقيل الجاذي كالجاثي. وقال ثعلب : الجذو على أطراف الأصابع ، والجثو على الركب. وقال أبو عمرو : جثا وجذا لغتان ، فليست الثاء بدلا من الذال ، وهو مذهب ابن جني. وأما الفراء فإنه جعلهما واحدا وكذلك أبوعبيدة. [5]

قال أبوحيان : الجذو أشد استيفازا من الجثو ؛ لأن الجاذي هو الذي يجلس على

---

1 – المزهر ١/٤٧٥

2 – غرائب اللغة العربية ، ص ٢٧٨

3 – المزهر ١/٤٧٤

4 – البحر ٨/٥٠ وينظر رمضان عبدالتواب ، التطور اللغوي ص ٢٧

5 – لسان العرب ، مادة (جثا ، جذا) وينظر صناعة الإعراب ١/٢٠١

أطراف أصابعه ، وعن ابن عباس جاثية مجتمعة وعن مؤرج السدوسي خاضعة بلغة قريش ، وعن عكرمة متميزة ، وعن قتادة الجثوة هي الجماعة تجمع على جثى. قال طرفة يصف قبري أخوين : غني وفقير (طويل) :

ترى جثوتين من تراب عليهما ∴ صفائح صم من صفيح منضد[1]

والراجح أن بين الكلمتين (جثا وجذا) تقاربا في اللفظ ، فلا تختلفان إلا في عين الفعل ، وفي المعنى ، فيدلان على الجلوس ، وإن كان بعض العلماء قد ذكر خصوصية (جذا) في الجلوس على أطراف الأصابع. والتخصيص مرحلة تالية في المعاني تأتي بعد ماتثبت الدلالة العامة. لذلك نرى أن لاتناقض بين دلالة الكلمتين على معنى مشترك ثم تخصصت إحداهما بمعنى أدق من الأخرى.

به بين الجيم والحاء

قرأ الجمهور (اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) يوسف ٨٧/١٢. والتحسس الاستقصاء والطلب بالحواس ، ويستعمل في الخير والشر. وقرئ بالجيم بدلا من الحاء [2] كقراءة الجمهور لقوله تعالى (ولاتجسسوا) الحجرات ١٢/٤٩ . وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن سيرين بالحاء. وهما متقاربان. [3]

الجس تعرف الشيء بمس لطيف ، والحس معرفة الشيء بالحواس. [4] وذكر الخليل أن الحواس التي هي مشاعر الانسان ربما سميت جواس. قال ابن دريد : وقد يكون الجس بالعين. وهذا يصحح ماقاله الخليل. [5] وأنشد (بسيط) :

فأعصوصبوا ثم جسوه بأعينهم ∴ ثم آختفوه وقرن الشمس قدزالا

قال اللحياني : تجسست فلانا ومن فلان بحثت عنه كتحسست [6] . ومهما يكن من أمرهما فإن التجسس والتحسس يعطيان نفس النتيجة.

قرأ الجمهور(فجاسوا خلال الديار)الإسراء ١٧ / ٥، وقرأ أبو السمال وطلحة (فحاسوا) بالحاء المهملة[7]. فجاس: تخلل الشيء، وحاس: خالط الشيء وداسه[8]. فكأن من يتخلل الشيء يخالطه ويدرسه، لذلك كان المعنى واحدا. وكذلك قرأ الجمهوربالجيم(ماء ثجاجا)النبأ ١٤/٧٨ وقرأ الأعرج (ثجاحا)ومساحج الماء مصابه، والماء ينتجح في الوادي [9] .

---

1 – البحر ٥٠/٨-٥١ وفي اللسان مصمد بدل منضد. ينظر مادة (جثا).

2 – نفسه ٣٣٩/٥ ونسبها ابن خالويه في شواذه ص ٦٥ إلى النخعي وينظر المزهر ٥٤١/١-٥٤٢.

3 – نفسه ١١٤/٨ ونسبها ابن خالويه في شواذه ص ١٤٣ إلى النبي (ص) أي (ولاتحسسوا)

4 – مقاييس اللغة ، مادة (جس وحس)

5 – العين ، (جس)

6 – لسان العرب. (جسس)

7 – البحر ١٠/٦ وينظر المحتسب ١٥/٢ والمزهر ٥٤١/١

8 – مقاييس اللغة ، مادة (جاس وحاس)

9 – البحر ٤١٢/٨

ذهب أبوحيان إلى أن (ولاتجسسوا) بالجيم وبالحاء متقاربان في المعنى وفي حرفي الإبدال. لأن الجيم والحاء يتفقان في الانفتاح والاستفال والإصمات ويختلفان في بقية الصفات. [1]

جـ بين الدال والذال

الإبدال بين الدال والذال تبيحه القوانين الصوتية ، منها تقاربهما في المخرج فالدال أسناني لثوي والذال لثوي [2] ، فلو انتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلا لصادف الدال. وروى ابن السكيت عن أبي عمرو الشيباني أنه يقال : ماذاق عذوفا وماذاق عدوفا أي ماذاق شيئا [3]. وحدد ابن منظور أن "العدوفة" لغة سائر العرب وبالذال لغة ربيعة [4] ولاشك في أنها تأثرت بحضر الحيرة كاياد والنمر [5].

ومن هذا الضرب قراءة أبي جعفر (مدبدبين) بالدال ، وهي بالذال في قراءة الجمهور (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولاإلى هؤلاء) النساء ١٣٤/٤. أي مترددين بين فيئتين : المؤمنين والكفار، وهي صفة المنافقين. قال أبوحيان في شرح قراءة أبي جعفر : "كأن المعنى أخذتهم تارة دبة وتارة دبة. فليسوا بماضين على دبة واحدة، والدبة الطريقة. وهي في حديث آبن عباس : آتبعوا دبة قريش ولاتفارقوا الجماعة. يقال : دعني ودبتي أي طريقتي وسجيتي" [6] وبين قراءة الجمهور وقراءة ابي جعفر تقارب في المعنى ، ومشاكلة في اللفظ بين الدال والذال ، ولاتخالف مرسوم المصحف الشريف.

د ـ بين الدال والطاء

قرأ الجمهور (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت) يوسف ٢٨/١٢.قال ابن عطية وقرأت فرقة (قط) ، وقال المفضل بن حرب : رأيت في مصحف (قط من دبر).والقد القطع والشق. وأكثر آستعماله فيما كان طولا. والقط يستعمل فيما كان عرضا [7].وفي الحديث أن عليا (ض) كان إذا أعتلى قد وإذا اعترض قط أي قطع طولا وقطع عرضا. وتكون قد مثل قط بمنزلة حسب ، يقولون : مالك عندي إلا هذا فقد أي فقط ، حكاه يعقوب ، وزعم أنه بدل فتقول : قدي وقدني. وأنشد [قول النابغة] (بسيط) :

[قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا] ∴ إلى حمامتنا أو نصفه فقد [8].

---

1 – نفسه ٤١٢/٨

2 – المدخل إلى علم اللغة ، ص ٤٦-٤٧

3 – إبدال ابن السكيت ، ص ١٤٠ وينظر المزهر ٥٤٥/١

4 – لسان العرب ، مادة (عدف)

5 – إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص ١٠١

6 – البحر ٣٧٩/٣ وينظر لسان العرب : مادة (دب).

7 – نفسه ٢٩٧/٥

8 – لسان العرب ، مادة (قد ، قط). وينظر الخصائص ٦٠/٢:

هـ – بين الراء واللام

وقرأ الجمهور (فكان كل فرق كالطود العظيم) الشعراء ٦٣/٢٦ ، وحكى يعقوب عن بعض القراء أنه قرأ (فلق) باللام عوض الراء. [1]

والفرق : الفلق من الشيء إذا آنفلق منه أي انقسم. والفلق : الشق ، والفلق : القوس تشق من العود فلقة مع أخرى ، فكل واحدة من القوسين فلق . [2]

وكذلك قرأ الجمهور بالراء في قوله تعالى (فاذا برق البصر) القيامة ٧/٧٥. وقرأ أبو السمال (بلق) باللام عوض الراء أي انفتح وآنفرج. يقال : بلق الباب ، وأبلقته وبلقته فتحته. هذا قول أهل اللغة إلا الفراء فإنه يقول : بلقه وأبلقه إذا أغلقه. وقال ثعلب : أخطأ الفراء في ذلك ، إنما هو بلق الباب وأبلقه إذا فتحه. وبرقت السماء لمعت. ومن هنا اشتركت الكلمتان في الانفراج والبينونة. لذلك يمكن أن تكون اللام بدلا من الراء ، فهما يتعاقبان في بعض الكلام نحو قولهم : نثره ونثله ووجر ووجل. [3]

و- بين الصاد والضاد

من الصفات التي تجمع بين هذين الصوتين الإطباق والرخاوة ، ومما يختلفان فيه الجهر والهمس ، ولذلك يتعاقبان تيسيرا للنطق ، لأن الضاد عصية على اللسان. قال أحد الباحثين : "والضاد العربية تقابل صادا في الأكادية وفي العبرية وظاء أوصادا في اللغة الاجريتية كما كانت تكتب صادا في الكتابات النبطية وتنطق ضادا"[4].

من هذا قراءة الأعمش (حرض المومنين) الأنفال ٦٥/٨ بالصاد ، وهو من الحرص ، ومعناه قريب من قراءة الجمهور بالضاد [5] كما قرئ [6] (ثم لم ينقصوكم شيئا) التوبة ٤/٩ بالضاد. وهي قراءة تناسب العهد ، وبمعنى قراءة الجمهور ؛ لأن من نقص من العهد فقد نقص من الأجل المضروب. وقال الكرماني : هي بالضاد أقرب إلى معنى العهد إلا أن القراءة بالصاد أحسن ليقع في مقابلته التمام في قوله : (فأتموا إليهم) والتمام ضد النقص [7]. وقرأ جماعة [8] (فقبضت قبضة من أثر الرسول) طه ٩٦/٢٠ بالصاد فيهما ، وهو الأخذ بأطراف الأصابع ، وقراءة الجمهور بالضاد وهي

---

1 – البحر ٢٠/٧ وينظر الصاحبي ص ٢٠٤

2 – لسان العرب ، مادة (فرق ، فلق)

3 – البحر ٣٨٥/٨ وينظر لسان العرب مادة (فرق ، فلق)

4 – اللهجات العربية في التراث ٤٣١/٢

5 – البحر ٥١٧ ولقرب الجوار ومشاكلة المقدار بين الصاد والضاد تنوب إحداها مناب الأخرى ينظر التذكرة ٢٧/٢٨.

6 – قرأ بها عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبوزيد وابن السميقع. ينظر البحر ٨/٥

7 – البحر ٨/٥

8 – عبد الله وأبي وابن الزبير وحميد والحسن ، ينظر البحر ٢٧٣/٦

الأخذ بالكف مع الأصابع.[1]
وقرأ ابن عباس وكثير عزة (إنكم وماتعبدون من دون الله حضب جهنم) الأنبياء ٩٨/٢١ بالضاد. والحضب : مايرمي به في النار. قال الشاعر (متقارب) :

فلاتك في حربنا محضبا ∴ فتجعل قومك شتى شعوبا [2]

والضاد لم تبق في لساننا في المغرب العربي إنما صارت ظاء ، وأبدلت زايا في لهجات الشرق. وفي لساننا الدارج مصمص بمعنى مضمض وهذا مارواه ابن السكيت عن الأصمعي . [3]

ز- بين العين والغين

هما متحدان في الصفات ، فكلتاهما صوت مجهور رخو مرقق [4] ولذلك يتعاقبان وبخاصة في لغة الأطفال بسبب ثقلهما المخرجي ، فالأولى حلقية والثانية طبقية.

قرأ الجمهور (وعلى أبصارهم غشاوة) البقرة ٧/٢ بالغين وقرأ بعضهم (عشاوة) بالعين المكسورة من العشى ، وهو شبه العمى في العين وبفتح العين (عشاوة) طاووس [5] هنا وفي الجاثية ٢٣/٤٥ كذلك [6]. ومنها قراءة الجمهور (قد شغفها حبا) يوسف ٣٠/١٢ وقرأ علي بن أبي طالب وغيره [7] (شعفها) بفتح العين المهملة. وروي عن ثابت البناني وابن رجاء (شعفها). قال ابن زيد : الشغف في الحب والشعف في البغض. وقال الشعبي : الشغف والمشغوف بالغين منقوطة في الحب والشعف الجنون والمشعوف المجنون [8]. وجاء في اللسان أن شعفها معناه تيمها. والشعف شدة الحب ، وشعفه حبها يشعفه إذا ذهب بفؤاده [9]. وقد اتسع معناه في الدارجة ، فصار (شعف) يدل على الشدة والتأثير في كل شيء.
وقرأ الجمهور (فاستغاثه) القصص ١٥/٢٨ أي طلب غوثه ونصره على القبطي ، وقرأ سيبويه وابن مقسم والزعفراني (فاستعانه) أي طلب منه الإعانة ورجح هذه القراءة

---

1 – البحر ٢٧٣/٦ وينظر الإبدال ص ١٢٤ وتذكرة النحاة ص ٢٨ والمحتسب ٥٥/٢ وتقويم اللسان ١٥٢

2 – نفسه ٣٤٠/٦ وينظر المزهر ٥٥٠/١ والمحتسب ٦٧/٢ فيه لغات : حطب وحضب وحصب

3 – الإبدال ص ١٢١

4 – المدخل إلى علم اللغة ص ٥٤ - ٥٥

5 – شواذ ابن خالويه ص ٢

6 – نفسه ص ١٣٨

7 – وعلي بن الحسين وابنه محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد والشعبي وعوف الأعرابي (شعفها) وكذلك قتادة وابن هرمز ومجاهد وحميد والزهري بخلاف عنهم. ينظر البحر ٣٠١/٥

8 – البحر ٣٠١/٥ والتذكرة ص ١٤٦ - ١٤٧

9 – لسان العرب ، (شعف)

أبو القاسم يوسف بن علي جبارة ؛ لأن الاعانة أولى في هذا الباب [1] بالعين المهملة من العشاء. وهو ضعف البصر أي جعلنا عليهم عشاوة [2] . ونسبها ابن خالويه إلى النبي (ص) [3] .

تشترك الكلمتان في ضعف البصر (فأعشيناهم) أي جعلناهم عشوا. والأعشى من ساء بصره ليلا ونهارا ، وقيل ذهاب البصر. قال حطيئة (طويل) :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ∴ تجد خير نار عندها خير موقد.

أي متى تأته لاتتبين ناره من ضعف بصرك ، أو متى تأته عاشيا بضوء بصر ضعيف. و(أغشيناهم) جعلنا عليهم غطاء ، وأنشد ابن بري للحارث بن خالد المخزومي (طويل) :

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة ∴ فلما أنجلت قطعت نفسي ألومها [4]

لذلك رجحنا التعاقب بين أغشيناهم وأعشيناهم. ولعل ماقاله أبو الطيب اللغوي في الإبدال أدل في هذا الباب : "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لايختلفا إلا في حرف واحد" . [5]

ذلك أن الأمثلة التي ذكرناها من التعاقب أنواع ، منها مايكون التعاقب بين حرفين متشاكلين خطا ، ولايفرق بينهما إلا الإعجام كالحاء والجيم كالدال والذال والصاد والضاد والعين والغين ، ومنها مايكون بين حرفين متقاربين كالثاء والذال والراء واللام. فمن الممكن أن يكون الأول قد نشأ من المكتوب (المقروء). والثاني انتقل عن طريق المشافهة (المسموع) ، وكان كل ذلك سائغا ، لأن العربية تجيزه في الاتساع.

---

1 -البحر ١٠٩/٧ وينظر شواذ ابن خالويه ص ١١٢ والمحتسب ٢٠٤/٢

2 - نفسه ٣٢٥/٧

3 - شواذ ابن خالويه ص ١٢٤

4 - لسان العرب ، مادة (عشا وغشا)

5 - المزهر ٤٦٠/١